علاقة الكرد بالخوارج والزنج

في العصرين الأموي والعباسي

علاقة الكرد بالخوارج والزنج

في العصرين الأموي والعباسي

الاستاذ المساعد

الدكتور احمد عبدالعزيز محمود

كلية الاداب جامعة – صلاح الدين

مؤسسة بحوث والنشر موكرياني

علاقة الكرد بالخوارج والزنج

في العصرين الاموي والعباسي

- الكاتب: الاستاذ المساعد د. احمد عبدالعزيز محمود
- تصميم الداخلي: گوران جەمال رواندزی
- غلاف: مريوان زندی
- رقم الايداع: ٥٢٥
- السعر: ٢٠٠٠ دينار
- الطبعة الاولى: ٢٠١٠
- عدد: ٥٠٠ عدد
- مطبعة رۆژهەلات (هەولێر)

تسلسل الكتب (٤٢٩)

سايت: www.mukiryani.com

ئيمەيل: info@mukiryani.com

MUKIRYANI

ESTABLISHMENT FOR RESEARCH & PUBLICATION

الاهــداء:

* إلى والدي المرحوم الذي علمني حب الوطن.

* الى والدتي الحنونة التي شجعتني على الدراسة.

*الى ابن خالي المرحوم عبدالله.

فهرست

علاقــة الكرد بالخوارج

خلال العصر الأموي (٤١ ـ ١٣٢ هـ / ٦٦١ ـ ٧٤٩ م)..... ٧

علاقة الكرد بالخوارج خلال العصر الأموي..... ٧

الهوامش..... ٢٢

علاقة الكرد بحركة الزنج

في العصر العباسي (٢٥٥-٢٧٠هـ /٨٦٤-٨٨٣م)..... ٢٧

المقدمة..... ٢٧

المبحث الاول:

١- تعريف الزنج ٢٩

٢- إختيار البصرة كمركز لنشاطاتهم ٣١

المبحث الثاني

١- موقف صاحب الزنج من الصفاريين والشيعة والكرد..... ٣٤

٢- هجومه على مناطق الخلافة العباسية ٣٥

الهوامش..... ٤٩

المصادر والمراجع..... ٥٦

علاقة الكرد بالخوارج
خلال العصر الأموي
(٤١ ـ ١٣٢ هـ / ٦٦١ ـ ٧٤٩ م)

علاقة الكرد بالخوارج خلال العصر الأموي:

لا ارتياب في ان الباحثين والمتخصصين، في أي حقل من حقول العلوم والمعرفة الطبيعية والانسانية، يبغون المزيد فوق المزيد ليستزيدوا من خبر وتجارب الآخرين ليعززوا بها خبرهم وتجاربهم باعتبارها ذخيرة حية هائلة، وارصدة قيمة طائلة للاستفادة والأفادة عند الضرورة، وعلى هذا فاني كواحد من هؤلاء الباحثين، أرى من واجبي أن ألزم الذات بالبحث المستمر عن كل ما هو جديد وجدير، بتسخير الجهد من أجل إماطة اللثام عنه، وإسقاط النقاب عن خفاياه إظهاراً للحقيقة لكل ناظر يجول ببصره في ثنايا المصادر باحثاً عن مبتغاه من هذا النمط، طالما لم تمسه رياح الكشف الدقيق، ولم تصل إليه أيدي التمحيص من كل جوانبه، أو بقي طي النسيان غير مطروق لسبب أو لآخر، ولما كان ألامر كذلك والتنقيب مستمر على أشده أثار انتباهي موضوع واستوقفني إزاءه، وبعد امعان النظر فيه أملى عليّ اعتقادي أنه يستحق الدراسة والبحث وفقا لمنهج البحث العلمي، وعرض نتائجه على من يعنيه الامر في هذا وعنونت ذلكم الموضوع (علاقة الكرد بالخوارج خلال العصر الاموي) لجملة أسباب منها كون موطن الكرد ملاذاً آمنا، بحكم الحصانة التي هي هبة منّ بها الله عليهم، وكلما ضاقت بالخوارج السبل وانقطعت بهما الحيل، ولوا وجهتهم شطر ذلك الموطن لعلمهم الأكيد، بتوفر الأمن والأمان هنالك، أكثر من هناك بالاضافة الى ذلك تتوّق الكرد الى النجاة من حكم الأمويين في ظل الخوارج، إذا كتب لحركتهم

النجاح لرفعهم شعاراً تصبو إليه كل نفس تطمح في أن تكون راضية مرضية ألآ وهو (إلا الحكم إلاّ لله)، اضف إلى الميل الطبيعي النابع عن الفطرة الانسانية، الى ضمان المصالح والمنافع وتحقيق أكبر قدر من المكاسب عن طريق استثمار الظروف والاحوال التي تتولد عن الاحداث، ويتبارى الى نيل قصب السبق في استغلالها المتحسسون بالغبن والمتوجسون خيفة من اختفاء ظلالها اذا لم يتم السبق إليها.

لقد دونت هذا النزر اليسير من الملحوظات، وان كان هناك الكثير منها، ولكن من باب ايثار الاقتضاب على الاسهاب، احجمت عن ايراد التفاصيل اكثر مما ينبغي، مع علمي بعدم عصمة قلمي من الزلات والهفوات أو منعت فكري من الهنات، فمن وجد شيئا منها فليسعفنا بالتنوية به لردم الفجوات التي تخص الموضوع.

الخوارج : تسمية لحقت جماعة دينية سياسية رفضت التسليم بالتحكيم عند نشوب الصراع بين الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) ومعاوية ابن ابي سفيان.

يقوم مبدأ هذه الجماعة على أن لا حكم إلاّ لله [١] وأن الامامة (الخلافة) غير مقتصرة على فئة دون أخرى بل هي جائزة لكل الناس من غير اختصاص بأحد دون آخر، ويبني استحقاقها على الفضل والطلب واجماع اهل الشورى[٢].

وان الخوارج لم ينتظموا في فرقة واحدة متحدة ممارستها المزج المؤتلف من الدين والسياسة، وانما تعددت فرقهم، فبلغت نحوا من عشرين فرقة متناحرة تلتهمها نيران الصراع والاحتراب، فكانت هذه الفرق وقودا لمعارك شديدة ترتب عليها كسر الشوكة، وتبعثرالقوة، فحل الضعف والتمزق والتشتت محل الاتحاد والالتئام والتالف، ولم يبخل الاعداء والخصوم باطلاق مختلف الالقاب عليهم، تلك الالقاب التي تنبعث منها رائحة الازدراء والاستخفاف والتهكم[٣].اما هم انفسهم فقد اسبلوا على ذواتهم لقب الشراة [٤] واختيارهم هذه الكلمة اشارة منهم الى انهم قد اشتروا انفسهم من الله عزوجل بثمن لايرقى اليه أي شيء يعادله، الا وهوالجنة بكل مافيها من رغد العيش ولذيذه، وطيب المقام لقاء النفس والنفيس في سبيل الله عن طريق الجهاد [٥] متمسكين فيما

ذهبوا اليه بقوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) [٦]. ومنذ بروز الخوارج الى الوجود، بدأ نسج خيوط العلاقة الطامحة والطافحة في الترشيح والتوطيد بينهم وبين الاكراد، يقوى شيئاً فشيئاً، ومما ينبغي توجيه النظر على هذا الصعيد، هو ان الخوارج حين تركوا صفوف جيش الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) في واقعة صفين والتخلي عنه، نتيجة رفضهم التحكيم اجتمعوا في داراحد رؤسائهم هو عبدالله بن وهب الراسبي، الذي خطب فيهم اثناء ذلك الاجتماع حاثا اياهم على الصمود، مشددا على التمسك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والركون الى المثابرة وتحاشي المكابرة على ذلك راس الالتزام بالقيم العبادية التي تؤكد عليها الشرائع السماوية، وفي صدارتها الاسلام الحنيف، ومن جملة ما صدر عنه من توجيهات تحثهم على البحث عن ملاذ مناسب لهم، عوضا عن المكان الذي هم فيه لافتقاره الى ضمان عوامل الاستمرار والمقاومة، فطلب منهم ترك هذه القرية التي وصفها بظالم اهلها والخروج نحو كورالجبال، وبعض المدائن الاخرى التي من شانها توفير الامن والامان من الملاحقة والمطاردة، وكان هؤلاء يعتبرون التحكيم (عام ٣٧ هـ ـــ ٦٥٧ م) وما اسفر عنه من البدع والمضلة والتنائي الفاضح من قبل الخصم عن احكام الجهاد [٧] لذلك خرجوا على الخليفة علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) وانكروا الركون الى التحكيم مؤثرين الحرب عليه لاعتقادهم بأنه خدعة حربية، لجأ إليها معاوية بن ابي سفيان لانه لم يكن له قبل بمواجهة جيش علي (رضي الله عنه). فلجأ الى هذه الوسيلة يبتغي بها تشتيت جيشه المفضي بالنتيجة الى تثبيت سلطته [٨]. ونتيجة لتنفيذ اولئك الذين سمعوا قول قائدهم وتوجيهاته، سلكوا السبيل المقترح عليهم فاتجهوا صوب ما اشاربه مرشدهم عليهم، وهوبلاد الكرد، فلا غرابة اذن ان تغدوتلك البلاد ملجأ للخوارج في ذلك الحين يلجاون اليها، كلما استمروا بالضيق او الملاحقة. ان اختيارهم لبلاد الكرد كمأمن وملجأ ينتفع به عند الشدائد، كان موفقا الى حد كبير، لان الطبيعة الجغرافية لهذه المناطق تتسم بالوعورة، يصعب اجتياز مسالكها وشعابها بسبب تضاريسها

المعقدة [٩] ولهذا السبب وقع اختيارهم عليها لاسيما ان الاكراد قد تلقوهم بالاسناد والدعم، على صعيد الايواء وتوفير بعض المستلزمات الحيوية الاخرى[١٠].

ومنذ بداية توجههم الى المناطق الكردية، تركز اهتمامهم على شهروزور [١١] بسبب موقعها العصي الحصين وغير القابل للاختراق إلآ بشق الانفس وقتئذ [١٢] فآثروا السكن فيها دون غيرها، لما لها من مميزات اورد بعضها مسعر بن مهلهل، اذ يقول : (مأوى كل ذاعر و مسكن كل صاحب غارة) [١٣].

ان لجؤ الخوارج الى تلك البقاع والعيش مع قاطنيها الكرد، كان بمثابه توطئة مهدت السبيل امام بعض الاكراد لاعتناق مبادئهم بالاضافة عن اسباب اخرى حفزتهم على التعلق بها والانتظام في سلكها، والمقبلون على هذا الانتظام، كانوا من شهرزور ونواحي الموصل والجزيرة، ومن تلك الاسباب النزعة الديمقراطية التي بشر بها الخوارج، وكانت هذه النزعة تتجسد في الدعوة الى تحقيق المساواة بين جميع الشعوب والقبائل والفئات بلا استثناء على حد سواء، وكذلك اعجاب الموالي بمن فيهم الاكراد برأيهم، لاسيما في من يتولى الخلافة بين المسلمين، ذلك الرأي القائل بعدم وجوب كون الخليفة من العرب اوغير قرشي، فنال هذا الرأي كامل الرضى والاعجاب من قبل الموالي، لانه لايفرق بين واحد واخر، مهما كان انتماؤه العرقي من جهة ويضمن السبل لارتقاء هذا المنصب بكائن من كان على اساس كونه مسلما له نصيب في الزهد والتقوى والورع، وهذا الامر دفع الناس ولا سيما الكرد الى استحسان هذه الدعوة والقبول بها، ثم الانضواء تحت ظلالها [١٤] لانها تتسم وتتلائم مع تطلعاتهم ورغباتهم وعدم خضوعهم لحكم السلطة المركزية [١٥].

ان القبائل الكردية قد استجابت استجابة طبيعية للتأثيرات التي تركت آثارها عليها،ومصدرهذه التاثيرات يتمثل في القبائل العربية القاطنة في اطراف الموصل، كبني شيبان وتغلب وبني الازد المعروفة بكثرة حركاتها الخارجية من جانب ومن جانب اخر، كانت المنطقة يتسم بتكوين خاص من الناحيتين الاجتماعية والبشرية، حيث وجود الاكراد والعرب والارمن وغيرهم، وليس غريبا ان يسود هذه المنطقة، وللسببين

المار ذكرهما تولد جو مشوب ومشحون بالنزاعات الناشئة عن اضطراب الاراء واختلاف المعتقدات، وتكونت بيئة خصبة وصالحة لتقبل جذور اية فكرة او رأي يدعو الى التمردوالعصيان ضد أي نظام مهما كان نوعه [١٦] وهكذا غدت المنطقة معقلا للاكراد والعرب وغيرهما، واكبر مركز لاحتشاد الخوارج، فتركزت اغلبيتهم في المناطق الكردية القريبة من الموصل [١٧] مركزا دفع الهمداني الى اطلاق تسمية بلاد الشراة [١٨] على تلك المنطقة لغلبة عدد الخوارج على غيرهم من حيث نسبة عدد القاطنين.

لقد انتشر مذهب الخوارج بين سكان مدينة داقوقا [١٩] انتشارا كبيرا حمل الكثيرين على الاندفاع نحو اعتناق هذا المذهب الناشيء وقد نتج عن إعتناق البعض، على الرغم من رفض البعض الآخر الانتساب اليه وجاء الاقتداء بفعل الوقوع تحت تاثير اجتماع العوامل المذكورة التي لايستهان بفعاليتها، وهذا الاختلاف بين الرافض الممتعض والمنتمي الممتن خلق حالة من الاحتراب والاقتتال قتل جراءها عدد كبير من الخلق بسبب تباين اراء الطرفين المبنية على ذلكم الامتعاض والامتنان، وتناول المؤرخون هذه الواقعة على لسان الشاعر الجعدي بن ابي الذهيل وهو يرثيهم في قصيدة نقتطع منها بعض الابيات تعكس تلك الواقعة، والابيات هي [٢٠].

شباب اطاعوا الله حتى احبهم ... وكلهم سار يخاف ويطمع
فلما تبؤوا من داقوقا بمنزل ... لميعاد اخوان تداعوا فاجمعوا
دعوا خصمهم بالمحكمات وبينوا ... ضلالتهم والله ذو العرش يسمع
بنفسي قتلي في داقوقاء غودرت ... وقد قوطعت منها رؤوس وأذرع
لتبك نساء المسلمين عليهم وفي ... دون ما لاقينا مبكي ومجزع

ومما يجب التنويه به هو ان مذاهب الخوارج لم ينحصر نطاق انتشاره في الجزيرة وحدها، ولم يكن اعتناقه مقتصرا على سكان هذه المنطقة فحسب، بل تجاوزهم الى مناطق اخرى، كالجبال واذربيجان، الا ان مستوى الاعتناق وعدد المعتنقين لم يكونا مرتقيين الى القدر الذي كان غالبا على منطقة الجزيرة. هذا وان المؤرخ المسعودي[٢١]

المعروف في الاوساط التاريخية عند حديثه عن تعداد القبائل الكردية في اقليم الجبال وغيره قد اشارالى ان الكرد لم تكن تغاير اراء الخوارج، كما ان اكثرية سكان مدينة شهرزور قد دانت باراء الخوارج في القرن الرابع الهجري بحسب قول ابن حوقل [٢٢].

ومع ان انتشار مذهب الخوارج كان اقل في اقليم اذربيجان من غيره، غيران الاصطخري[٢٣] قد اطلق على بحيرة ارمية اسم بحيرة الشراة، تدليلا على تواجدهم هناك، بنسبة عالية الى حدما، والاعتقاد السائد لدى بعض المؤرخين، هو ان الخوارج في تلك المنطقة كانوا اكرادا [٢٤] بدليل انتساب بعض رؤسائهم المشهورين الى هذا المذهب منهم ديسم بن ابراهيم الكردي[٢٥].

وزيادة على ما سبق الحديث فيه ما قاله ابن النديم بشان غلبة عقيدة الخوارج على سكان مناطق عديدة اخرى، حيث ارتضى السكان هنالك تفضيل مذهب الخوارج على غيرهم ومن هذه المناطق، شهرزور و اذربيجان والجبال، والمناطق السابق ذكرها غالبية سكانها من الكرد، وعلى هذا يمكن القول بان مذهب الخوارج كان غالبا على غيره بين الكرد بدرجة تفوق المذاهب والمعتقدات الاخرى في بلاد الكرد[٢٦].

لاريب في ان الكرد لم يتوقفوا عند الانخراط في عقيدة الخوارج بعد الانتساب الى مذهبهم عند استحسانه والقبول به، بل ذهبوا الى أبعد من ذلك، اذ ساهموا بدرجات متفاوتة في استنادهم لهذا المبدأ، وساعدوا على انتشاره بالفعل والقول متجاوزين حدود ايواء الفارين منهم، وتوفير الملاذ الامن لهم من منطلق الذود عن المعتقد الذي يرتكز الى القناعة الصائبة، عند أي فريق من فرقاء الجنس البشري[٢٧].

وكلما خطت اية حركة من حركات الخوارج ووصل صداها الى مسامع الكرد المقتنعين بصوابها، هبوا لنجدتها والذود عنها من ذلك حركة شبيب بن يزيد الخارجي، التي تعد امتدادا لحركة صالح بن مسرح المقتول على ايدي جماعة من اصحابه عام (٧٦هـ/٦٨٥م) [٢٨] فأختير شبيب الخارجي قائدا لها وآل الجند اجمعون على مناصرته والاستماتة في سبيل اعلاء شأن مبدئهم. والاستبسال في القتال غير آبهين بما تفرزه سوح النزال، وبعد مبايعته وتنسيبه قائدا ورئيسا جديدا، التفوا حوله مبدين له

السمع والطاعة واستمرت هذه الحركة بقيادة شبيب الخارجي، حتى اضحت من اقوى حركات الخوارج في العراق والاقاليم المجاورة في عصر الخليفة عبدالملك بن مروان. وقد كانت الانشطة على اشدها تسري في المدن والمناطق سريانا عجيبا شمل مناطق كثيرة منها منطقة الموصل الى اذربيجان [٢٩]. واتخذ هذا القائد اقليم الجبال مركزا لادارة نشاطه وتصريف شؤون حركته شأنه في ذلك غيره من القواد نظرا لصلاحية هذه المنطقة للتحصن والاستعداد للهجوم، ويرجح المؤرخون القول بامكانية هذا القائد على استمالة عدد كبير من الكرد الى جانبه، وحملهم على الذود عن هذا المذهب، ولاسيما الساكنين في نواحي حلوان [٣٠] والمناطق الجبلية وخاصة الجزء الشمالي الشرقي[٣١] منها بحسب راي اليعقوبي، [٣٢] وقد بقيت هذه الحركة نشيطة تمارس فعالياتها في الساحة الى ان تمكن الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق المعين زمن الخليفة عبدالملك بن مروان من القضاء عليها بعد اخماد نيرانها وتشتيت شمل جندها عام (٧٧هـ / ٦٨٦م) أوسنة (٧٨ هـ /٦٨٧ م) بحسب رواية اخرى يوردها الطبري[٣٣].

لقد توالت حركات الخوارج وتواصلت حلقات سلاسلها، كلما وجدت متنفسا ملائما، منها حركة مطرف بن المغيرة بن شعبة، اذ اورد الطبري حوادث تتصل بهذه الحركات خلال فترة حكم الخليفة عبدالملك بن مروان (٦٥/٨٦ هـ/ ٦٨٤ - ٧٩٥) الذي جعل الحجاج بن يوسف الثقفي واليا على العراق، ففي زمنه إزدادت هذه الحركة وتعاظم امرها وعلى الاخص في عام (٧٧هـ/ ٦٨٦م). اذ تمكنت من بسط السيطرة على مناطق كثيرة بما فيها مناطق تقع غربي الجبال [٣٤] بسبب البعد الجغرافي النسبي والحاجة الى مستلزمات تعذر توفرها وقتئذ من جانب، واضطراب حبل الامن وانتشار الفوضى والفتن وتعدد حركات المناوئين والمناهضين للخليفة من جانب اخر، والذي طي للذاكرة لايمكن القفز عليه، او ايداعه طي النسيان هو ان مناصرين في امسهم الذين انقلبوا الى معارضين في غدهم، فلقد كان ابناء المغيرة من الركائز الاساسية التي تجعل الولاء والوفاء للحجاج السمة الغالبة على غيرها. اذ اعتمد عليهم الحجاج [٣٥] لا طمئنانه الى ولائهم والثقة بهم بالاضافة الى تمييزهم بالقدرة والكفاء والجدارة مضافا

الى ذلك اعتزاز الحجاج الوالي بابيهم الذي سخر جل حياته في الدفاع عن الخليفة والذود عن الخلافة، وكان من اكثر الناس اظهارا للولاء والاخلاص فيما كان يسديه من خدمات واعمال تتمثل في التصدي للمعارضين والحركات المناوئة [٣٦].

بيد ان دوام الحال كان من المحال، اذ تغيرت الرياح بما لاتشتهي السفن فقد تطورت الاحداث التي ولدت ونحت منحى غير الذي يهواه الوالي او يرضى مآربه ويحقق رغبته، فان التطورات التي تولدت نتيجة لتغيّر الظروف قد دفعت احد ابناء المغيرة الى الخروج على ما اعتاد عليه في سابق عهده، فتبدلت طبيعة العلاقة بينه وبين الحجاج، نتيجة لتقارب وجهة نظره مع وجهة نظر احد الخوارج الذي سبق الحديث عنه، وهو شبيب الخارجي، بسبب توافق رأييهما وعلمهما الاكيد بقسوة الحجاج وعنفوان عنفه في التعامل مع الرعايا، ولاسيما الموالي منهم، ان مطرف اقدم على خطوة مهمة وخطيرة بسبب غيظ الخليفة وغضبه، ناهيك عن واليه الحجاج المتلىء غيظا ونقمة على كل ما كان هابا ودابا لسبب أومن دونه اذ اطلع مؤازريه على ما هوعازم عليه، فكان عزمه منصبا على دعوة اصحابه الى العمل على خلع الخليفة ووالية، والى الحكم بكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم [٣٧] على ان يكون الامر شورى بين المسلمين، مستقيًا ذلك من قوله تعالى(وامرهم شورى بينهم) [٣٨] ونجم عن هذه الدعوة انقسام الاصحاب الى صنفين، صنف اظهر له التاييد والدعم، ووقف بجانبه يذود عن دعوته واخر انفصم عنه خارجا عليه معلنا معارضته له، والاستعداد على التصدي له. وهكذا تحول مطرف من كونه مواليا للحجاج ومؤيدا لسياسات الامويين الى مخاصم لتلك السياسات وقائد لإحدى الحركات الخارجية المناوئة التي استعذبت تحدي الامويين والتصدي لهم [٣٩] وقبل ان تسري الروح في جسد الحركة،ويدب النشاط والحيوية فيه استعدادا لما ينبغي فعله علم الحجاج بما هو مبيت العزم عليه من قبل مطرف واتباعه قرر منازلتهم ومطاولتهم، الا ان مطرف كان عليما بانه لاقبل له ولا وسع، وانه يفتقر الى القوة التي يتطلبها النزال، فترك ساحة المنازلة والمطاولة مفضلا الانسحاب الى مكان منيع يمتنع على خصمه العزم على ملاحقته،

فاتجه ومن معه من الانصار الى حلوان والجبال [٤٠] مثله في ذلك مثل اغلب قادة وزعماء المعارضة الذين اذا اصابهم مكروه انكفؤا على وجوههم مولين الادبار متلقين بغبار الهزيمة طالبين النجاة بالتمرتس خلف مواقع حصينة وامينة تتقاصر عنها ايادي الخصم بحسب ظنه، وقد فاته العلم بوجود احد اتباع الحجاج هناك وهو عامله سويد بن عبدالرحمن السعدي. وقبل الدنو من المدينة بهدف الدخول فيها تصدى له هذا العامل ومنعه من تحقيق بغيته التى كانت لا تستعصي على التنفيذ لولا مساعدة بعض القبائل الكردية القاطنة في المدينة وما حولها، ولما صعب عليه ادراك المنال المتمثل في اختراق المدينة تفجر في صدره بركان الحقد، وسال سيل السخط والنقمة على الكرد، فقاد حملة ضدهم اسفرت عن تشتيت شملهم ومن نجا منها عل اثرها توجه شطر همدان [٤١] التى كان عليها اخوه حمزة فقرر تجاوزها والتوجه صوب نهاوند[٤٢] وجعل يكاتب اخاه من هناك وما كان منه الا الاستجابة لمطالب اخيه مطرف[٤٣] اذ امده بالمال والسلاح ما وجد اليهما سبيلا، وظل على هذا الحال زمنا، ثم فكر مليا، فوجد الاستمرار على هذا السبيل له ثمن باهظ. فعزم على العدول عنه وكتب رسالة استعطاف الى الحجاج، يطلب فيها الصفح والعفو لكن الحجاج لم يسعف طلبه [٤٤]، بل اوعز الى القائم على امر الشرطة في همدان بان يعالج الموقف عن طريق القاء القبض على حمزة وايداعه في السجن[٤٥] وقد وجد الامر طريقه الى التنفيذ، إذ القي القبض على حمزة ورمي في السجن تحقيقا لامرالحجاج. وبعد سجن حمزة تفرغ انصار الحجاج لقتال مطرف الذي عجز عن دخول مدينة حلوان، لاسباب منها وجود عامل الخليفة هناك، وهو سويد بن عبدالرحمن السعدي، علاوة على وقوف الكرد بوجه مطرف [٤٦] لكن التاريخ يحجم عن ايراد التفاصيل الدقيقة التي كانت ينبغي سردها،ليكون القاريء على بينة منها، مثل حجم اشتراك الكرد ومبلغ المساعدة من حيث العدد والاعتدة وكذلك الدوافع والحوافز التي شجعتهم على اسناد الحجاج ضد مطرف [٤٧].

ان موقف الكرد من النزاع بين الحجاج ومطرف مناقض تمام المناقضة لموقفهم من النزاع بين شبيب الخارجي والخليفة الاموي على الرغم من كون الاحداث قد جرت في نفس المنطقة التي يسكنها القوم نفسه والحركة المضادة للامويين كانت خارجية في كلتا الحالتين.

والمتعمق في التحليل والتعليل اثناء البحث يخيل اليه ان المصلحة هي الفيصل الفاصل، والحكم العادل في هذه القضية، وان لم يكن الامر كذلك، فما عسى ان يكون تفسير التاريخ ومنطقه في التعامل مع النقائض على هذه الانماط من التعارض.

ومن الضروري الاشارة الى ان زمن الحجاج قد حفل بالحركات المضادة لحكم الخلافة الاموية، من ذلك ما حدث خلال عامي (٨١هـ ـ ٨٢هـ) /(٧٠٠ـــ٧٠١م)، اذ قام عبدالرحمن بن محمد الأشعث والي الامويين على سجستان (٤٨) بشق عصا الطاعة على سيده الخليفة عبدالملك بن مروان، وقيادة حركة واسعة النطاق ضده، اندفعت الى الاسهام فيها قبائل عربية كانت متوزعة على البصرة والكوفة بالاضافة الى سكان منطقة الجبال، حيث الاغلبية من الكرد هناك. وباشتراك العرب والكرد في تنشيط هذه الحركة. بقصد تقويض اركان الخلافة الاموية، توسعت دائرة جغرافية الحركة وعدد المشتركين فيها الى حد كبير، اذ بلغ عدد المحاربين تحت قيادة والى سجستان نحوا من مئة الف مقاتل الامر الذي جعل المقاومة عصيبة، يعجز عن النهوض بها والي الخليفة (الحجاج)، ناهيك عن تقاصره وقصرذات يديه عن قمع تلك الحركة لان الحجاج الوالي كان اضعف، والحالة هذه من ان يقوم بدرء المخاطر التي استحالت وبالا على نفسه التي ارقها التفكير وارهقها عن تلافي نتائجها بعد التخطيط المسند الى التدبير الدقيق للتعامل مع مفردات هذه الحركة. وعند تمام اليقين بالصعوبة البالغة حد الاستجابة للتصدي لهذه الحركة وافرازاتها انبأ الخليفة في نهاية المطاف وهو مكره ومضطر ومرغم على ما لا يرغب فيه، بانه لاقبل ولا طاقة بالقضاء على الحركة وبذلك اعترف اعترافا صريحا بفشله امام القادة المناوئين الناشطين في ادارة المناهضة لهم

وبناء على اخفاقه المناويء للتوفيق، والتقاعس عن فعل أي شيء يحد من نشاط خصمهـــــم اقترح الوجهاء والاعيان من قريش وقبائل عربية اخرى على الخليفة

عبدالملك اقصاء الحجاج من منصبه الولاية على العراق،رغبة في تهدئة الاوضاع وإمتصاص نقمة المناهضين للخلافة [٤٩]. بيد ان نجاح هذه الفكرة لم ير النور لكونها قد ماتت قبل ان تولد، فعوضا عن الاخذ بوجاهة وجهة نظر الاعيان وجه رأيه وجهة اخرى تجسمت في وعد قطعه على نفسه، مؤداه العفو عن المشاركين في المناوءة واقترح على الاشعث قائد المناوئين ايقاف مناهضته، غير انه لم يستجب لرغبات الخليفة رافضا احترامه، مستمرا على نهجه النشيط في مقارعة سلطة الامويين عبر مصارعة واليهم الحجاج. وطال بالحركة المدار، واتسع المدى سنوات اخرى متتابعة، الى ان سدد الزمن سهم الهزيمة نحو الاشعث وحركته عام (٨٣هـ / ٧٠٢م) اذلحق به التقهقر والارتداد على العقيبين امام بأس انصار الخليفة الذين شدوا أزره فأزروه بالنفائس والانفس حيث تمكنوا من زحزحته بعد زعزعة قواته، دافعين اياهم نحو سجستان، وبينما كان الحبل جاريا على الغارب، التصق بالحركة الاشعثية جمع غفيرمن الكرد فابدى القائد والملتفون حوله المنقادون له مقاومة ضارية عند ملاحقة قوات الامويين لهم [٥٠].

ويذهب البلاذري اعتمادا على المدائني الى القول بأن الكرد كانوا من العناصر النشيطة والفعالة في حركة الاشعث منذ اللحظات الاول لاندلاعها حتى انطفاء شرارتها الاخيرة على يد القائد الاموي عمروبن هانيءالعبسي الذي ارسله الحجاج لاخماد الحركة واجتثاث جذورها[٥١] فحطم هذا القائد مقاومة الكرد تحطيما، ومزق شملهم شر ممزق، وبعد الفراغ من انجاز مهمةالقضاء على مقاومة الكرد التي آلت في نهاية الامر الى التدمير،قرر التوجه شطر الديالمة،ليصنع ما صنعه باشعث وانصاره[٥٢]. وفي السياق ذاته ينبغي الاشارة الى خليفة بن خياط،قائلاً :ان الحجاج قد عين محمد بن القاسم عام (٨٣هـ/ ٧٠٢م)عاملا على فارس، وامره باخضاع الكورد، ولم يمض وقت حتى نفذ ما امره بهالحجاج وحقق مكناه في اخضاع الكرد استنادا الى اقوال بعض المؤرخين [٥٣]، ويعزز صحة هذه المعلومات المؤرخ ابن كثير، معتمدا على ايراده البراهين على الواقدي مع فارق في الزمن، تعيين محمد بن القاسم، اذ يرى خليفة بن خياط انه جرى عام (٨٣هـ/ ٧,٢م) في حين يؤكد ابن كثير استنادا الى الواقدي

مذهبا غير ذلك بقوله ان التعيين قد جرى عام (٨٤هـ / ٧,٣ م)[٥٤]. ومهما يكن الحال وتعدد المقال فان الذي لاشك فيه هو ان ابن القاسم يقطع بعيد شأو فيما كلف به من مراد، يتمثل في الهيمنة على الكرد وارغامهم على الانضواء تحت لوائه، بل على عكس ما رسمه عامل الحجاج في مخيلته لتحويله الى مخطط يجري تنفيذه على ارض الواقع، فان الكرد لم يتمثلوا لاوامره تمام الامتثال ونشطوا في العمل على التحدي والتصدي لمحمد بن القاسم،مما اثار حفيظة الحجاج وارتفعت وتيرة الغضب لعدم امكانية التواؤم بين المطالبة والممارسة، فقرر التوجه بنفسه نحوهم عل راس قوة غالبيتها الساحقة من السوريين لقمع الناشطين من الكردالمنتفضين في فارس ضد حكم الخليفة الاموي.[٥٥]

هذا ما كان من امر الحجاج والي الخليفة عبدالملك بن مروان مع معارضي سلطة الخلافة، وما جرى زمنهما من احداث وتطورات، استمدت ملامحها من التقاذف بالاخطاء والخطايا، كل حمّل الآخر الخطأ والخطيئة، فكانت النتيجة تعاظم امر الحركات المعارضة وانشغال الجيش، ومن ورائه الاجهزة والمؤسسات الادارية المساندة له، والداعمة لانشطته، بالتصدي لفعاليتها والفعالين في صفوفها، وظل الحال يراوح بين المد والجزر صعودا وهبوطا، الى ان جاء الخليفة العادل المماثل في عدله للخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عن كليهما)، ومع انه واحد من الخلفاء الامويين وليس وحيدهم في هذا الحقل حاول ان ينأى بجانبه عن بعض ممارسات اسلافه، لما نجم عنها من اوضاع لاتبشر بما يرضى العباد في كثير من ارجاء البلاد. واولى الخطوات التي خطاها في مضمار الاصلاح والمصالحة تجسدت في اجراء محاوراته مع العلويين والخوارج[٥٦] واقناعهم بإيقاف نشاطهم المناهض للخلافة وقد اتى سعيه مع العلويين [٥٧] بعضا من اكله، لكنه لم يصب المقدار نفسه من الحظ في النجاح مع الخوارج لعدم التوصل الى قواسم مشتركة تخلقها لغة مشتركة ينسج على اساسها حسن التفاهم والتراضي، وهذا الاخفاق في عدم الاتفاق بينه وبين الخوارج دفعه الى التفتيش عن مناصرين جدد في المنطق الكردية، لاسيما منطقة شهرزورالتي كانت

موطنا الكرد، وبؤرة للحركات المعارضة بما فيها الخوارج، وفي ضوء ما اسلفنا الاشارة اليه، يمكن القول ان سعي الخليفة لايجاد قاعدة عريضة تضم اليها اعدادا كبيرة من السكان الكرد في شهرزور، لم يكن من قبيل الصدفة بل جاء نتيجة لنشاطات سالفة تراكمت اثارها، الى ان تولدت عنها هذه القاعدة التي عرفت بولائها للخليفة عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه)، كما يشير الى هذه الحقيقة ابو دلف [٥٨].

هذا بالقياس الى الخليفة عمر بن عبدالعزيز (رضي الله عنه) (٩٩ ـ ١٠١هـ) / ٧١٧- ٧١٩م واما ما اتصل بالخليفة الاموي مروان بن محمد (١٢٧ـ ١٣٢هـ)/٧٤٤ – ٧٤٩م [٥٩] فان عهده لم يخل من الاضطرابات الامنية والاختلافات السياسية، لان الكثيرين ممن يعيشون في بعض بقاع المشرق الاسلامي، لم يدينوا بالولاء الكامل للسلطة الاموية الامر الذي حمل الخليفة مروان على قمع الاضطرابات التي كانت تطفوعلى السطح بين اونة و اخرى بغية التحكم وبسط النفوذ على الارجاء الخاضعة لحكم الخلافة الاموية. وعلى الرغم من يقظة الخليفة وكون جيشه على اهبة الاستعداد للتصدي للطوارىء من الاحداث التي تخلقها الاضطرابات من حين لاخر، فان حركةالخوارج قد نشطت بعد ان دبت فيها الحياة ثانية وعانت اليها حرارة حماس الوقوف بوجه الامويين، وقد اتسعت رقعة نطاقها فشملت مناطق عدة (٦٠) ولم يكن ميسورا او مستطاعا قمع هذه الحركات من قبل القوات الاموية، لاسيما في العراق واطرافها [٦١] لازداد وتصاعد وتائر النقمة وموجات الغضب والسخط التي تميزت بعمومية طابعها وشمولية اثارها، ولا سيما في الجبال والمناطق الكردية الاخرى [٦٢].

ولم تنطفئ بعد أو تخب جذوة الحركات المضادة للخلافة الاموية في مناطق عدة حتى اندلعت حركة خارجية اخرى تضاف الى سلسة من حركات متماثلة، ضمت في صفوفها نحوا من اربعة الاف مقاتل، وهم مؤتمرون بامرة قائدهم الخارجي الضحاك بن قيس الشيباني عام (١٢٧هـ/ ٧٤٤م) [٦٣] وما ان توسعت خارطة الحركة الجغرافية التي شملت منطقة الموصل والجبال وغيرها [٦٤] حتى كانت القبضة قد احكمت على الكوفة

من قبل المناهضين للسلطة الاموية. لكن صفاء الحال لم يدم على هذا المنوال، بل قد ساءت احوال المناهضين في سنة (١٢٩ هـ/٧٤٦م) فتضعضعت شوكتهم واخذ شانهم يتضاءل رويدا رويدا، فاحسوا بان جرس الخطر قد آن له ان يدق، فاضطروا لذلك الى التراجع التدريجي الى شهرزور، واختيارها مقرا لنشاطاتهم باعتبارها منطقة جغرافية وعرة المسالك بعيد عن الخلافة، يتعذر على الخصم اختراقه، ثم تحويله الى ساحة المنازلة وتصفية الحساب. وبعد مرور حين من الزمن تركوا هذه المنطقة [٦٥] متجهين الى البحرين ثم الى كرمان، وبعدها الى خراسان وما وراء النهر وغيرها من المناطق[٦٦].

والجدير بالتنويه هو ان حركة الخوارج وان كانت تنتابها من الضعف والهون، الا انها سرعان ما كانت تعود الى سابق عهدها من حيث الاندفاع القوي في مناهضة الامويين مستغلين ضعف الخلافة الاموية التي كانت مطلة على مشارف الردى وموشكة على فقدان آخر حلقة من الحلقات التي كونت سلسلة السلالة الاموية التي ظلت في الخلافة نحوا من تسعين عاما. ففي هذه الآونة اشتدت شوكة الخوارج وتنامى بأسهم فأنبروا يصارعون جيش الخلافة سعيا الى الخلاص من حكم الامويين. وقد استعذبت هذا الخلاص بالسعي اليه فئات عديدة من السكان المحليين مضافة اليهم عدة قبائل عربية علاوة على مؤيديها من فقراء الريف والمدن الذين يعدون البذرة الاولى للانطلاق ضد أي حكم لا يراعي مصالحهم [٦٧]، ولا يحس بلآمهم وآمالهم، ثم تحولت هذه البذرة علاوة على الناشطين في بث الدعاية لصالح آل النبي صلى الله عليه وسلم المتمثلين في الاسرتين العباسية والعلوية، وهما فرعان لدوحة واحدة، الى نواة نبتت ونمت شيئا فشيئا حتى قويت، فأستوت على سوقها تعجب القائمين بالدعوة، وتغيض اولئك الذين تنطلق الدعوة المبثوثة ضدهم وبمرور الايام قويت شوكة اصحاب الدعوة العباسية الى قدر استمال معه التصدي ضربا من الخيال. وما هي الا فترة حتى تهاوت اركان الخلافة الاموية امام الضربات المناوئين لها، لكن الخوارج لم تنته معارضتهم، بل ظلوا يتصدون لحكم الخلافة الجديد التي اقامها بنو العباس، غير ان

الخوارج وان نجوا من مقارعة خصم قديم، فقد ابتلوا ببلاء جديد من قبل خصم جديد[٦٨].

والفيصل الفاصل هذا هو سديد الرأي وصائب القناعة التي كان ينبغي للا كراد وقادتهم التوصل اليهما لنيل المآرب وتحقيق المطلب هو العزوف عن كل ما كان يخلق المتاعب للخلافة الاموية، ويسفر عن المصاعب لها عن طريق تعاونهم مع خصومها، اولئك الخصوم الذين عجزوا عن فعل شيء لذواتهم ناهيك عن المؤازرين لهم، لأن فاقد الشيء غير مؤهل لمنحه لغيره، ان الحقيقة النابعة عن الحكمة السديدة، تنطق بأن الذي كان يمكن للكرد الحصول عليه من الخلافة الأموية من سبل التفاعل والتظافر والتعاضد والتآزر، لم يكن بامكانهم أن يجلموا بجني أدنى منه اضعافا مضاعفة من غيرهم الى أن سوء الاختيار لم يدع لهم تيسير المنال فأستقربهم الحال على ما رأينا من المآل.[٦٩]

الهوامش:

١- الشهر ستاني، الملل والنحل ج١ ص١٧٥، نشوان الحميري، الحور العين، ص٢,١، عبدالله سلوم السامرائي: الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية، ص١٣٢، ابن مزاحم: وقعة صفين، ص٥١٢،. دائرة المعارف الاسلامية، مادة الخوارج، جزء ٨، ص٤٦٩

٢- نشوان الحميري: الحور العين، ص١٥٢، زرار صديق: الكرد في العصر العباسي حتى مجيء البويهيين، ص٩٢.

٣- الرازي: كتاب الزرينة ص٢٧٦-٢٨٢، الاشعري، مقالات الاسلاميين، ص٨٦-١٢٦، البغدادي: الفرق بين الفرق، ص ٢٦١

٤- الشراة: وهم طائفة من الكرد والخوارج، واطلقوا على انفسهم الشراة استنادا الى قوله تعالى ((ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون))، سورة التوبة-الاية ١١١.

٥- الرازي: كتاب الزينة، ص٢٨.، نشوان الحميري: الحور العين، ص٢..

٦- القرأن الكريم: سورة التوبة: الاية (١١١).

٧- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ج٣ص١٦٩، ١٨٨

٨- عبد الموجود احمد السلمان: الموصل في العهدين الراشدي والاموي ص١٩٥.

٩- نايف معروف: الخوارج في العصر الاموي، ص٧٣ وما بعدها.

١٠- الطبري: تاريخ الطبري، ج٥ ص٧٤، ٣٥.، المسعودي: مروج الذهب، ج٢ ص٤,٥، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٣، ص١٦٩، رشيد ياسمي: كرد و پێويستيكى نەژادى وتاريخي او، ص١٢٣.

١١- شهرزور: وهي كورة واسعة في الجبال بين اربيل وهمدان، ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ ص٣٧٤.

١٢- ابن الاثير: الكامل، ج٣ ص١٨٨، منيورسكي، دئرة المعارف الاسلامية مادة شهرزور، ج١٣ ص٤٢..

١٣- مسعر بن مهلهل: الرسالة الثانية، ص٥٩، ياقوت الحموي: البلدان، ج٣، ص٣٧٥.

١٤- عبد الموجود احمد: الموصل في العهدين، ص١٩٥.

١٥- محمد جاسم حمادي: الجزيرة الفراتية والموصل، ص٤٥٨، زرار صديق: الكرد في العصر العباسي، ص٩٣.

١٦- عبد الجبار الجومرد: هارون الرشيد،ج٢، ص٤..، عبدالعزيز الدوري :دراسات في العصورالعباسية المتاخرة، ص٨ فيصل السامر : الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، ج١، ص١٦.

١٧- الاشعري : مقالات المصليين، ج١، ص١٢٨ نشوان الحميري : الحور العين، ص٢,٢ .

١٨- الهمداني : صفة جزيرة العرب، ص ٢٤٧.

١٩- داقوقا : مدينة بين اربيل وبغداد، ياقوت الحموي : البلدان، ج٢،ص٤٥٩، حسام الدين النقشبندي : الكرد في الدينور وشهرزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين، ص٤٦ــ٤٧.

٢٠- المصد السابق.

٢١- المسعودي : مروج الذهب، ج٢ ص١٣٥ .

٢٢- ابن حوقل : صورة ص ٣١٤.

٢٣- الاصطخري : مسالك الممالك، ص١٨١، لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص١٩٤

٢٤- المسعودي : مروج، ج٢، ص١٣٥.

٢٥- ابن مسكويه: تجارب، جزء ٢ ص٣٢، ابن الاثير: الكامل ج٦ ص٢٨٦

٢٦- ابن النديم : الفهرست، ص٢٩٥.

٢٧- فائزة محمد عزت : الكورد في اقليم الجزيرة وشهرزور،ص١١. ومابعدها.

٢٨- خليفة بن خياط :تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٧٤، اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج٢، ص٢٧٥، ابن الاثير : الكامل،ج٤،ص ٤٢ ــ٤٤ .

٢٩- ابن الاثير : الكامل، ج٤ص٤٣ ــ٦١، ابن كثير، البداية والنهاية ج٥ ص١. ــ ٢١ .

٣٠- حلوان : وهي في اخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد، ياقوت الحموي :معجم البلدان، ج٢، ص٢٩.

٣١- ابن الاثير : الكامل، ج٤ ص٤٣ــ٦١، ابن الاثير : البداية، ج٤ ص١. ــ٢١ .

٣٢- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي، ج٢ ص٢٧٤.

٣٣- الطبري: تاريخ الطبري ج٦ص٢٣٢.

٣٤- الطبري: تاريخ، ج٦ ص٢٨٤، ابن الاثير، الكامل، ج٤ ص٢٦.، ابن كثير:البداية، ج٥ ص٩، ١٢.

٣٥- الطبري: تاريخ، ج٦ ص٢٩.: ارشاك بولاديان: الاكراد حسب المصادر العربية، ص٣..

٣٦- المصدر السابق.

٣٧- الطبري: تاريخ، ج٦ ص٢٩.، عبدالامير دكسن: الخلافة الاموية، ص٣...

٣٨- القرأن الكريم: سورة الشورى، الاية ٣٨.

٣٩- الطبري: تاريخ، ج٦ ص٢٩.، ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٦٣.

٤٠- الطبري: تاريخ، ج٦ ص٢٩.، احمدميرزا ميرزا: غربي اقليم الجبال في صدر الاسلام، ج٥ ص٣١٣.

٤١- همدان: اكبر مدينة بين اردبيل وبغداد، ياقوت الحموي: البلدان ج٥، ص٤١..

٤٢- نهاوند: هي مدينة عظيمة في قبلة همدان بينهما ثلاثة ايام. ياقوت الحموي: البلدان، ج٥ ص٣١٣.

٤٣- الطبري: تاريخ، ج٦ ص٢٩١-٢٩٢، عبدالامير دكسن: الخلافة الاموية، ص٢٩٩" احمد ميرزا ميرزا: غربي اقليم الجبال في صدر الاسلام، ص١٢.، احمد عثمان ابوبكر: ذكر الاكراد واصولهم في كتابات الاوائل مجلة المجمع العلمي العراقي، ج١٣، ص٣٧٣.

٤٤- الطبري: تاريخ، ج ص١٩١-٢٩٥، ابن الاثير: الكامل، ج٤ ص٦٢-٦٣، ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٣ ص٢٣٥ و عبدالامير دكسن الخلافة الاموية، ص٣,١-٣,٢.

٤٥- المصدر السابق.

٤٦- الطبري: تاريخ، ج٦ ص٢٩٣، ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص٦٣، عبدالامير دكسن: الخلافة الاموية، ص٢٩٣.

٤٧- الطبري :تاريخ، ج٦ ص٢٩٣، ابن الاثير : الكامل ج٤، ص٦٤ : عبدالامير دكسن، الخلافة، ص٣,١.

٤٨- سجستان : وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة بينها وبين هراة عشرة ايام، ثمانون فرسخا، ياقوت الحموي، البلدان،ج٣، ص١٩.

٤٩- عبدالامير دكسن : الخلافة، ص٢٩٨.

٥٠- الطبري : تاريخ، ج٦ ص٢٩٣ الذهيي : تاريخ ج٣،ص٢٣٣. عبدالامير دكسن : الخلافة، ص ٣.. .

٥١- البلاذري : فتوح. ق٤، ص ٤٥٣.

٥٢- البلدان،ق٤، ص ٤٥٣.

٥٣- ارشاك بولاذيان : الاكراد حسب المصادر العربية، ص٣٢ .

٥٤- خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٨٨،ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج١ ص٢٢٩ : الذهيي تاريخ ج٣ ص٢٣٣ : ابن كثير : البداية ج٩ ص ٥٢.

٥٥- خليفة بن خياط: تاريخ، ص٢٨٨، ابن كثير: ج٩، ص٥٢.

٥٦- الطبري: تاريخ، ج٦ ص٤٤٨، ابن الاثير: الكامل، ج٤ ص١١٤.

٥٧- ارشاد بولاديان: الاكراد حسب المصادر العربية، ص٣٣.

٥٨- ابن الاثير: الكامل، ج٤، ص١٥٤، ارشاك بولاديان، الاكراد، ص٣٣.

٥٩- مسعر بن مهلهل: الرسالة الثانية، ص١٨

٦٠- البلاذري : انساب الاشراف، ج٥ ص١٨٦.

٦١- كارل بروكلمان : تاريخ، ص١٦٣ــ ١٦٤.

٦٢- غيفونديان، أ.ن : ارمينية والخلافة العربية، ص٢١.

٦٣- ابن الاثير : الكامل، ج٤ ص٣١٩ ــ٣٢..

٦٤- الطبري : تاريخ، ج٧ ص ٣١٨، ابن خلكان : وفيات الاعيان، ج٦، ص٣١٣ــ ٣١٤).

٦٥- ابن الاثير : الكامل ج٤ ص١٦٣ــ١٦٤.

٦٦- الطبري : تاريخ، ج٧ ص ٣٤٩ــ ٣٥٣.

٦٧- ارشاك بولاديان :الاكراد، ص٣٤.

٦٨- بليائيف :ا: العرب والاسلام والخلافة العربية في بداية العصور الوسطى، ص٢,٣

٦٩- ارشاك بولاديان : الاكراد، ص٣٥.

علاقة الكرد بحركة الزنج
في العصر العباسي
(٢٥٥-٢٧٠هـ /٨٦٤-٨٨٣م)

المقدمة :

كنت منكباً على التنقيب على مايتصل بالكرد في طيات صفحات التاريخ المفعمة بالمعارف المتعلقة بالأمم والشعوب والأقوام، وكان رائدي هو العثور على ماهو جديد في هذا الحقل، يستحق البحث عن جدارة وكفاءة، وبينما كنت على هذه الحال قادني الإنهماك الى مايتسم بالجدة من المعلومات تستحق الإضافة الى كنوز المعارف المتداولة،لتكون ذخيرة جديدة تعين الباحثين على البحث وجمع التفاصيل عما له صلة بالموضوع،فيهب هذا الجديد للنجدة عند الضرورة،ولما كان إستثمار الحال ليس من المحال، رغبت في توسيع آفاق البال بإغنائه بكل مادة ذات بال لها إتصال بالموضوع الذي عزمت على الخوض فيه متسلحا بكبير الرجاء ووطيد الأمل في مصاحبة التوفيق الى ما أصبو إليه،وعلى هذا فإني كواحد من هؤلاء الباحثين أرى من واجبي أن ألزم الذات بالبحث المستمر عن كل ماهو جديد وجدير بتسخير الجهد من أجل إماطة اللثام وإسقاط النقاب عن خفاياه إظهاراً للحقيقة لكل ناظر يجول ببصره في ثنايا المصادر باحثاً عن مبتغاه من هذا النمط،طالما لم يظفر بكشف الدقيق من قبل مريدي الكشف،ولم تتناول يد الفحص والتمحيص كل جوانبه لسبب أو لأخر،ولما كان الأمر كذلك والتنقيب مستمر على أشده،أثار إنتباهي موضوع ذو بال،كان الكرد فيه مادةً تصلح أن تكون مداراً لهذا البحث،وبعد إمعال النظر رأيت أنه يستحق الدراسة والبحث طبقا لمنهج البحث العلمي،وعرض الحصيلة الناجمة عنه على من يعنيه الأمر،وأثرت أن يكون عنوان الموضوع (علاقة الكرد بحركة الزنج من ٢٥٥-٢٧٠هـ /٨٦٤-٨٨٣م في العصر العباسي) لأسباب منها كون موطن الكرد مسرحا للنشاطات العسكرية،ولا سيما الأهواز التي إمتدت إليها حركة الزنج التي تفاعلت مع تطلعات

الكرد وغدت ذات شأن ذي بال الى حد ما، بالأضافة الى توق الكرد الى الإفلات من حكم الصفاريين والعباسيين معاً،لعدم تحقيق مطامحهم من لدن أي منهم،مستغلين أية حركة آملاً في الوصول الى تحقيق المرام من جهة، والإستجابة للفطرة الأنسانية التي جبلت على حب المصالح والمنافع الذاتية والفوز بالمنال،من أقصر السبل إن أمكن ذلك، وهكذا ترجم بعض رؤساء الكرد هذه الأحاسيس الى أفعال، تمارس على ساحة الواقع شأنهم شأن الآخرين في الأمر نفسه، فأندفعوا الى إستغلال حركة الزنج، بمقدار تعلق الأمر بهم، لأن هذه الحركة وفرت لهم المتنفس المنشود لمقارعة هاضمي مصالحهم، وعلى الرغم من دورهم في النشاطات والعمليات السياسية والعسكرية، لم تحفل بذكرهم المصادر التاريخية الى الحد الذي ينفع الباحثين في بحوثهم، إذ أهملت تلك المصادر تناول دورهم كبقية الأقوام القاطنة في المنطقة، وإبراز تأثيراتهم السلبية والأيجابية في الأحداث الدائرة وقتذاك.

والفيصل الفاصل هنا هو سديد الرأي وصائب القناعة التي كان ينبغي للكرد وقادتهم التوصل اليهما لنيل المآرب وتحقيق المطلب هو العزوف عن كل ماكان يخلق المتاعب للخلافة العباسية ويسفر عن المصائب لها، عن طريق تعاونهم مع خصومها أولئك الخصوم الذين عجزوا عن فعل شيءٍ لذواتهم، ناهيك عن المؤآزرين لهم، لأن فاقد الشيء غير مؤهلٍ لمنحه لغيره، إن الحقيقة النابعة عن الحكمة السديدة تنطق بأن الذي كان يمكن للكرد الحصول عليه من الخلافة العباسية، من سبل التفاعل والتظاهر والتعاضد والتآزر، لم يمكن بإمكانهم أن يحلموا بجني أدنى منه أضعافاً مضاعفاً من غيرهم، الى أن سوء الإختيار لم يدع لهم، تيسير المنال فأستقر بهم الحال على ما رأينا من المآل.

لاينبغي إغفال ماسبق إسهاباً قد أسبل على حركة الزنج، عند تناولها بالحديث، في حين أن مادة البحث متصلة بالكرد. إن الدافع المحفز على هذه الإفاضة النسبية في القول عن الزنج في صدارة البحث هو التوضيح الممهد للبحث عن طريق الإحاطة بالزنج من حيث النسب والموئل والموطن والنشأة الأولى وأنماط العلاقة على صعيد التحالفات والخصومات، وبالتالي التعامل مع الكرد لوجودهم في المنطقة آنئذ.

ومهما يكن من أمرالكرد، فقد أوقعوا خسائر بالعباسيين،بجانب حركة الزنج والصفاريين، وكان عليهم أن لايجانبوا الخلافة العباسية وأن يبقوا تحت مشيئتها دون الإنجرار وراء بروز أية مناهضة للخلافة.

ولست ممن يدعي إستكمال كل جوانب البحث، ولي في ذلك عذر، وحسبي أن أردم الثغرات التي يتكشف مسارها مستقبلاً إن شاء الله، وشفيعي في ذلك قول العماد الأصفهاني :-

((إني رأيت أنه لايكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على إستيلاء النقص على جملة البشر)). ولله وحده الكمال، عليه توكلت ومنه التوفيق والسداد.

المبحث الاول:

١- تعريف الزنج :

والزنج خلق نشأتهم الأولى في أفريقيا، أوقعهم أناسٌ طمعوا في الثراء، فتمردوا على الوشائج المقدسة التي تربطهم في شرك الإستعباد وهي الإنسانية، هذه اللفظة التي تنبض بالقدسية، ويقتر منها الطيب بالقياس الى من يتحسس جليل معانيها وجميل مراميها، أضف إليها الأخوة التي هي القاسم المشترك بين أبرياء على صعيد الخلق والنشأة والإنتساب، فالناس أخوةٌ في النسب بعد ذرئهم من تراب بغض النظر عن تباين المِللْ والنِحلْ، من حيث اللغات والأجناس والألوان والأوطان، فهم جميعا يحتضنهم منطوق أكرم قولٍ إحتواه التنزيل الحكيم إذ قال الله تعالى جدهُ وتعاظم شأنه :(منهاخلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً أُخرى)[١]. بيد أن جاحدي الوشائج واللاهثين المتهافتين على إلتماع الشكلي للنزعة المادية الخاطفة منهم البصائر والإبصار بريق زخارفها، قد أجحفوا بحق إخوانهم متنكرين للعلة الجامعة بينهم، ألا وهي الأخوة في الإنسانية، مستمرئين العيش الرغيد الدنيء، مستطيبين هواء الذل الوبيء الناجم عن طي محاسن الخير

والإنسياق شطر أسواق مساويء الشر، مستسيغين السحت الحرام جراء بيع هؤلاء الناس من بني جلدتهم وجنسهم على أساس التحكم في رقابهم، بعد طوق الإستعباد حول أعناقهم دون أدنى شفقة عليهم أو رأفة بهم، رافضين كونهم شركاء في النسب والأخوة الإنسانية [٢].

لقد تعسف نمط عجيب من بني البشر بحق إخوانٍ لهم فأستبعدوهم بذرائع شتى ووسائل مختلفة، كالأسر إبان دوران رحى الحروب الضروس والمعارك الطاحنة تارةً والتجارة طوراً، والتسخير للعمل في الإقطاعات الزراعية طوراً آخر [٣].

إن الإسترقاق مارسه الأخ ضد أخيه كنتيجةٍ لهيمنة الأقوياء على الضعفاء، وإقتلاعهم من مواطنهم الأصلية كالحبشة والصومال [٤]وزنجبار الأفريقيات، وجلبهم ثم عرضهم في الأسواق للبيع شأنهم في ذلك شأن البضائع والسلع المعروضة مع إختلافٍ هائل في أنماطها، فالبضاعة الواردة من المواطن التي أسلفنا ذكرها، كانت تتسم بسماتٍ لم يميز الله بها غيرها تكريماً لها عما سواها من الكائنات الحية وغير الحية، أبرزها العقل والنطق وإستقامة القامة [٥]بالأضافة الى فضلاً عن الكرامة التي ليس لها مثل، بل لايعادلها شيء، وقد جاء هذا التكريم السني في الذكر الحكيم إذ قال الله عز شأنه وجلّ في علاه في سورةٍ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثيرٍ ممن خلقنا تفضيلاً [٦].

بيد أن هذه المزايا العجيبة لم تكن بقادرةٍ على الحيلولة دون إستغلال الأخ أخاه، الى حد الاستعباد والتعامل معه كسلعةٍ أو بضاعةٍ تُرتجى من ورائها المنافع والمكاسب المادية عن عملية الإتجار القائم على البيع والشراء زمناً طويلاً نتج عنه تراكم الإجحاف والتعسف والحيف والغبن ومرارة العيش في ظل الجور والإذلال، مما زرع في النفوس بذور ردة الفعل المتربصة بالفرصة السانحة، لتشق الأرض متنفسةً الصعداء، آخذةً طريقها رويداً رويداً صوب نضو ثوبها الثقيل عنها، مارةً بمراحل النماء التدريجي بغية استكمال حلقاته، ثم الإنطلاق بالمسيرة التحررية نحو تقرير المصير المتمثل في الخلاص بإزالة الحيف والغبن، بغية تحرير الرقاب من الرباق، والتمتع برضاب الحرية كأقرانهم من بني جنسهم على أنه حقُ

طبيعي بموجب القوانين السماوية والوضعية لجميع الناس على السواء، وليس أدل على صواب هذا المنطق من حديث خاتم الأنبياء والمرسلين، إذ يقول :(الناس سواسية كأسنان المشط)[٧].

٢– إختيار البصرة كمركز لنشاطاتهم :

ومن المسلمات المألوفة أن الضغط من شأنه توليد الإنفجار، وهذا ماحصل فعلاً، إذ قام الزنوج بحركتهم الشهيرة كرد فعل طبيعي لما أصابهم من الاسترقاقٍ والاستغلال، فأرادوا تصحيح المسار بتوجيه المسير عن طريق حركتهم نحو التحرر من ربقة الإستعباد التي التف حول أعناقهم ردحاً من الزمن، فرزحوا تحت أثقال العبودية مكبلي الأيدي بأغلال الاستغلال، تلك الحركة التي أبتغوا بها إسترداد حقهم الطبيعي الذي يستوي في التمتع به أفراد الجنس البشري بحذافيره، بغض النظر عن ضروب الانتساب وصنوف الانتماء، فانطلقت الشرارة الأولى لهذه الحركة زمن الخليفة العباسي المهتدي في جنوب العراق عام ٢٥٥هجرية /٨٦٩م، وتجسدت بغيتها المنشودة في التحرر من جور الاستغلال الذي كان كبار الملاكين يمارسونه بحقهم عن طريق تسخيرهم في إزالة السباخ، بقصد إصلاح التربة وجعلها تستعيد أكبر قدر من خصوبتها، لغرض الزراعة والمضي بها نحو التنمية المثمرة [٩]. وقد تولى قيادة هذه الحركة رجل طموح شديد الاتصال بالمغامرة [١٠] وكأن لسان الحال يردد لديه قبل المقال :

إذا غامرتُ في شرفٍ مرومٍ فلا تقنع بما دون النجومِ[١١]

مفرط الظمأ الى الإنعتاق فيما أثقل كاهله، ومعه أقرانه من مظاهر الجور والغبن والتعسف، فقرر أن يجرب حظه من دون الاسترشاد بالمقولة الشهيرة التي أطلقها الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، صرخةٌ مدويةٌ بوجه طغيان الأخ على أخيه، وثورةٌ على العبودية والاسترقاق التي مارسها فريق ضد فريق من الجنس البشري بقصد تنويع منابع المنافع إذ قال :((متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً))[١٢].

لقد ولد قائد الحركة علي بن محمد [١٣] من قرية ورزنين[١٤] إحدى قرى الري[١٥]، ونشأ فيها، وبعد أن قوي عوده شيئاً فشيئاً كبُرت معهُ قوة تعشق الحرية والتمسك بأهدابها، فأنتقل بعد حين من الزمن الى سامراء للإطلاع بذاته على مجريات الأمور هناك، ولاسيمامايتعلق بالكبوات التي كان يؤول إليها مصير الخلافة العباسية، ليخطو حثيثاً صوب النهاية المحتومة على أيدي عناصر تركية إتسمت بالبعد عن مناهل العلم والمعرفة جاهلةً مادرج عليه العرب من شيمٍ فضيلةٍ وقيمٍ نبيلةٍ، بالإضافة مكارم الرجولة ومحاسن المروءة والفضائل الإنسانية التي يجري في منابت عودها ماء الجود والكرم وقت السلم ونقيضه الموجب والبسالة والبطولة [١٦].

لقد حز في نفسه الرضوخ لمثل هؤلاء وامتلأ غيظاً عليهم نتيجة إسرافهم في العبث بمقدرات الخلافة والتجاوز على صلاحياتها وحقوقها، فعزم على أن ينبري لهم متخذاً المقارعة والمصارعة سلاحاً يشهره بوجوههم عندما تملي ذلك مقتضيات التصدي للباغين على الخلافة والطاغين على شرعتها، وبعد إرخاء عنان المناظرة الذاتية، اهتدى إلى اتخاذ البصرة منطلقاً لحركته[١٧] فيمم شطرها عام ٢٥٤هجرية /٨٦٨م[١٨] بعدما حمل عصا الترحال والانتقال بين البحرين[١٩] وهجر[٢٠] والإحساء[٢١] الى أن أستقربه المقام في البصرة، ليعول عليها كمركزٍ لنشاطاته ضد الخصوم.

وكان اختياره البصرة مخالفاً للتوفيق الى حدٍ إن لم يكن قريباً من حصة الأسد، كل القرب فهو لصيقٌ بنصيب النمر من ذلك التوفيق، لأن الزنج المستعبدين قد أرهقهم القهر والإرهاق من قبلُ من أقفرت قلوبهم المنضبة من الرحمة حتى غدت قاحلة لا تنبت فيها بذور المودة والإشفاق على هؤلاء العبيد الذين كانوا يُساقون الى أسواق العمالة، باعتبارهم طبقة معدمة لايُسمع صوتها ولايُلتفت الى أنينها الناجم عن إرهاقها أحد، لتأخذه الرأفة بهم، علهُ يضع شيئاً وأن يسير من البلسم على جروحها التي عمقتها براثن الإستغلال والإضطهاد، فكانت هذه الطبقة سهلة الإنقياد، وسلِسة الطاعة للأسياد الذين إنتفعوا بإستثمار طاقاتهم، وأستغلوا الأيدي العاملة الرخيصة بزجها في سوح العمل المضني غير المغني بالقياس إليها، لقد ركزت الطبقة المالكة على إدامة أتون المنافع المادية

بإمتصاص عرق جبينها وتسخيرها لإنجازالأعمال المنشودة، لقاء أجورٍ زهيدة لاتغطي أدنى حد يدنو به من سد الرمق، إن هذه الطبقة المالكة ذات القلوب الموبوءة بالغلظة والقسوة، غالت في الإضطهاد والإستعباد فأخذت تُعامل هؤلاء معاملة رخاخ القضاء تنقلهم في اللوح أن تشاء، فتولد لديهم الإحساس بالمرارة المفضية لامحالة الى الإنفجار في مقبل الأيام، وقد حدثت ذلك فعلاً على يد رجلٍ تفنن في إستغلال هذه الظروف، وأحسن توظيفها لصالح حركته، فلجأ أول الأمر الى إستمالة قلوب الزنوج، بعد أن أسمعهم الترنيمات النابضة بالعاطفة، وهي تعزف على أوتار الوعود المعسولة والمصوغة بنمق الكلام، من قبيل تحسين الأحوال الإجتماعية والإقتصادية [٢٢] والإرتفاع بمستوى المعيشة الى المرتبة اللائقة بالإنسان كأنسان مع نزع ثوب العبودية عنهم، بعد إعتاق الرقاب بالإنعتاق من رقابهم، وقد فعلت هذه العهود والوعود بنفوس الزنوج فعل النار في الهشيم،فأيقظت فيهم الآمال الراقدة لتستحيل أعمالاً موجهة ضد المستغلين من الأسياد ان هذا الرجل الذي وحد قلوب الزنوج وساقها مساقها المتمثل في أجل الأهداف وأعظمها لديهم،هو علي بن محمد المعروف بصاحب الزنج، وإدعائه الإنتماء الى الدوحة العلوية بشهادة المؤرخين[٢٣]، إذ أن غايته السلطة لا النسب، وقد برع أيما براعة في إستمالة القلوب التواقة الى التحرر[٢٤] بعد إذكاء الحماس في نفوسهم وإلهاب العواطف الدينية بعد تأجيجها وتجيش المشاعر والأحاسيس، بغية تأليبها وتجنيدها ثم تحشيدها وتوجهها تجاه من يروم التحرك صوبهم لتحقيق المنال بعد مضي الحركة شطر المرسوم من المآل،فمنذ أن أذن مؤذنٌ معلناً بزوغ فجر إنطلاقها، حتى تردد دوي أصدائها على آفاق المسامع وأرجائها، فهب أُولوا العلائق كالعاصفة في هبوبها واضعين الأرواح على الراحات ذوداً عنها، آملين شروق شمس الخلاص الأبدي مما كانوا فيه، بفضل تسديد الضربات الإجهاضية للإجهاد على المستغلين فأنتشرت الحركة إنتشاراً سريعاً [٢٥] حتى شملت المواقع الممثلة فيما هو كائن بين مصب الدجلة العوراء(شط العرب) وواسط، وإستمر الزحف الدؤوب نحو الأهواز والمستنقعات [٢٦] ذات الإمتياز العالي للنشاطات والفعاليات العسكرية غير النظامية، حيث تيسر الإنقضاض على الخصم والاختفاء خلال وقتٍ قياسي في القصر، بسبب طبيعة

تلك المناطق التي وهبتها الطبيعة نوعاً من الحصانة الناجمة عن صعوبة العمل العسكري المقنن وقت ذاك، وعلى النقيض من ذلك فهي بيئة جيدة لنشاط الحركات غير المنظمة التي تتخذ الكر والفر سلاحها الفعال لإيقاع الأضرار المؤلمة بخصمها.

المبحث الثاني:

١– موقف صاحب الزنج من الصفاريين والشيعة والكرد:

ثم إنحسر مد هذه الحركة التي كانت تستهدف العناصر التركية بسبب تقاعس الخليفة العباسي عن الإقدام على الحد من نفوذهم وتقويض دورهم أو تحييدهم عن التأثير في تصريف شؤون الخليفة في الأقل إذ أن شيئاً من هذا القبيل مالاح في الأفق لناظري أي منتسب الى الحركة في طليعتهم قائدها علي بن محمد نفسه، فحمله السخط على الأوضاع المزرية، وعدم الرضى عنها على توسيع نطاق فعاليات الأنشطة الحركية لتشمل العناصر القاهرة والمقهورة من الأتراك والعباسيين [٢٧]، مستغلاً بؤس حالة الزنوج ويأسهم من العيش الرغيد بسبب تكبيل أيديهم بالقيود والأصفاد المانعة لها عن الإنبساط لنيل الحقوق الطبيعية بإبقائها مغلولةً الى الأعناق عاجزةً عن إبداء فعل شيءٍ مضيفاً الى ذلك استشماره نشوب الفتنة [٢٨]التي نشبت بين البلالية [٢٩]والسعدية [٣٠] في البصرة الى أقصى غايات إستثمارها، فأختار الشروع بمهاجمة طائفة البلالية عام ٤٥٢هـ/ ٨٦٨م لتصديها لحركة الزنج، فأنتقم منها مر الإنتقام ملحقاً بها الهزيمة النكراء، لقد أغلظ مع المناوئين غلظة مفرطة لارحمة فيها، وذلك بأعماله السيوف في الأعناق والأصوات تمزق كبد السماء لترتقي الى عنانها الشهادة والتكبير [٣١] تضرعاً الى الله طالبةً الأنحاء من هول النكبة التي لم تستثن شيئاً، إذ شمل بالإضافة الى بني البشر بهيمة الأنعام والأثاث والأمتعة، فالكائنات الجامدة صارت طعماً للحرائق وماسواها فريسةً للحسام الحاصد أعناق عددٍ هائل من الناس يقرب من ثلثمائة الف نسمة على حد قول أحد المؤرخين[٣٢].

٢– هجومه على مناطق الخلافة العباسية :

وماهو إلازمن يسير حتى زحف على الأبلة[٣٣] وعبادان[٣٤] والمناطق الواقعة بين البصرة والأهواز [٣٥] وواسط[٣٦] وأسفرت حاميات الوطيس عن الحاق شر الهزائم بالجيوش العباسية،التي ما انفكت جحافلها تندفع وتتقهقر وهي تديم إستمرارية رحى الحرب، بكرها وفرها بقيادة سعيد بن صالح المعروف بإبن الحاجب لتكون النتيجة مزيداً من طحن الجماجم ثم التراجع أمام ضراوة المقاومة وبأس المقاومين. [٣٧] ومما غدا ضغثاً على إبالة، وساهم في إزدياد الطين بلة هو حدوث تحول جديد يعد نقطة إنعطاف تخدم حركة الزنج وتجعلها دائبة الأستمرار بنشاط أكثر فاعلية وأوقع أثراً وأشد تأثيراً، وهذا التحول هو ظهور الصفاريين في الأهواز عام ٢٦٢هجرية/٨٧٥م وتمكنهم من بسط الهيمنة عليها فنجم عما جد إنشغال الخلافة بأمرهم [٣٨]، وفيما كانت حركة الزنوج تمارس فعالياتها ونشاطاتها للوصول بها الى أوجه الفعاليات وأقصى المراتب في النشاطات جد عامل نشيط ليضيف جديداً الى حركة الزنج، يظهر فعل جدته في الآتي من الزمن، يتجسم في عدم إقامة التحالفات مع القوى والأطراف المعارضة الأخرى، تعمل على إشغال الخلافة العباسية وزحزحة أركانها لضعضعتها ثم بغية تحقيق المرام، لقد أهمل صاحب الزنج الانتفاع بمقترحات عامل الصفاريين في الاهواز محمد بن عبيدالله بن ازار مرد الكردي الذي دعاه الى التحالف ضد يعقوب بن ليث الصفار، مكاتباً إياه بهذا الشأن مضمناً رسائله مامن شأنه بلوغ المنال المليي طموح الطرفين، الا ان صاحب الزنج قد لاذ بالصمت، وأثر عدم الرد على مايبدو، لان المصادر التاريخية لاتذكر مايمت بهذا الامر بصلة، ومع ان هذه المكاتبات قد جرت منذ الاطلالة الأولى لاندلاع الحركة، الا أنها ظلت عديمة جدوى لعدم تفاعل صاحب الزنج مع الاحداث والمقترحات، ولم يكتف برفض التعامل مع عامل الصفاريين الكردي، بل أسرف في المبالغة في الاعتداد بالذات، وعدم التعاون مع أية قوة معارضة للخلافة العباسية، فقد رفض فكرة الدخول في التحالفات مع كل من الصفاريين والشيعة والعلوية والكرد، زاعماً ان الاقتصار على الأنصار يقربه مايصبو اليه من الطموح، لينفرد بالغنيمة دون اشراك أية قوة من القوى المعارضة للخلافة العباسية آنذاك فيما يؤول اليه

المصير، فايثاره الامتناع عن عدم التحالف مع الآخرين يعد أهم اسباب اخفاقة ونقطة ضعفٍ قاتلة حجبت عنه الانتصار ثم انحدار حركته نحو الاندحار بصورة تدريجية.[٣٩]

فلو لم يعزف عن اقامة الاحلاف التي كان من شأنها الظفر بالمنشود في وقت ليس بالطويل وجهدٍ ليس بالثقيل، يمكن مسايرتهما ليسري احتمالهما الي حد ما، بدلاً من تبخر الآمال الناجم عن عسر مخاض الاعمال، وبالتالي الخروج من المعمعة خالي الوفاض، من دون نيل أدنى من خفي حنين. ولقد عاود ابن ازار مرد الكردي(٤٠) الكتابة الى صاحب الزنج، على الرغم من عزوف الأخير عن الرد على رسائله السابقة لذات الاغراض، مؤكداً موآزرته بقبوله كورة الاهواز ومحاربة يعقوب الصفار بغية استقامة الأمر له فيها، وماكان من قائد الزنج، الا الانجرار الى هذه الوعود ذات المذاق المثير للشهية والطرب على العزف المنبعثة أصداؤه، النابعة عن القلب التواق الى المسارعة الى التوقيع على اتفاقية تشد كليهما الى بعضهما للعمل معاً على طريق الوصول الى الهدف[٤١] المشترك للتجسم في محاربة جيش الخلافة العباسية في تلك المناطق، وقد نصت الاتفاقية على بنودٍ منها تولي علي بن ابان الاهواز بصفة الوالي وينوب عنه ازار مرد الكردي في ذات الولاية[٤٢]، وماهو الا وقت يسير، حتى ترجم الطرفان عزمهما على ماعزما عليه الى واقع فعلي ملموس اذ ارسلا جيشاً مشتركاً تجاه السوس[٤٣]، في حين قاد ازار مرد الكردي جيشاً آخر عدا ذكره، باتجاه تستر [٤٤] وخوزستان[٤٥]، ومن خلفه الامدادات العسكرية التي يشد بها أزر جيشه، بقيادة أخيه خليل بن ابان المتجه صوب السوس، وكان الجيش يتكون جله من الزنوج، وفوق ماكان معه من الجند ثم امداده ازارمرد الكردي بجيش اضافي للنصر العسكري في وقت قياسي، يقلل عدد الاصابات مقروناً بالاقتصاد في الجهد المادي والمعنوي المتجسد في الاموال والأسلحة، بالإضافة الى اجهاد النفوس بمتاعب اطالة الحرب، وهذه الجحافل العسكرية صممت وهي متفقة على عدم الاخلال بهذا التصميم على محاربة الجيش العباسي المتمركز في تلك الجهات هذا ماكان بالقياس الى خصوم الخلافة، وأما مايتصل بانصارها، فتمثل في ارسال(مسرور البلخي)، [٤٦] أحمد ابن ليثويه، وكان يرأس جيشاً عباسياً جراراً باتجاه السوس، لأجل القضاء على الحلف الثنائي المبرم بين ازارمرد الكردي

وصاحب الزنج. ومما لاغبار عليه هو أن السرعة في إداء الجيوش ادوارها المناطة بها، اثناء اشتعال أوار الحروب لها أكبر أثر في نيل قصب السبق على صعيد حسم نتائج المعارك النهائية لصالح المبادر ضد من فقد زمام المبادرة، وهذا مافعله قائد الجيش العباسي، إذ عاجلهما بعد ان استعجل بسير جيشه شطر الهدف المرسوم وهو السوس فوصلها قبل وصول الخصمين الخليل بن ابان وداود الصعلوكي، واحتاط للمستجدات بالوقوف على أهبة الاستعداد مستقبلاً الطوارىء بتأهب معد له أفضل اعداد، وحين دنا جيشهما من السوس، إلتقى الفريقان المتخاصمان، بعد قطع طريق النجاة عليهما، فطفقت طاحونة المعارك تدور على أشدها، لتفصل كثيراً من الرؤوس عن الاجساد، بعد التي تهوي عليها الصوارم البتارة وهي تلتمع فيخطف التماع بريقها الأبصار، فكيف بها وهي تمضي في الحصاد، لتدوم ماكنة حصد الرؤوس وحلول الكارثة الناتجة عن الحاق الهزائم وشرها بهما،[٤٧] وعندماطرق نبأ الهزيمة سمع والي الاهواز علي بن ابان، صمم على مناصرة المهزومين المندحرين بانجادهما بالتعزيزات، فاستقبله ازارمرد الكردي وبمعيته عدد من الرؤساء الكرد، فاتصل السير بعضه ببعضه الى ان استقر بهم عند عسكر مكرم،[٤٨] وهناك انفرد ازارمرد بعددٍ من الجند، وواصل المسير ميمماً رامهرمز، وبعد استتباب الوضع له، أوفد مندوبين عنه وهما القاسم بن علي وحازم الكردي الى علي بن ابان والي الاهواز محملاً اياهما رسالة شفهية تتضمن الاخلاص في الطاعة له والاستمرار على الوفاء في الولاء[٤٩] لكنه لم يمكث في رامهرمز طويلاً، بل عزم على الارتحال عنها، فرحل الى تستر متزعماً جيشه، فدخلها بعد أن ألزمه والي الاهواز علي بن ابان بالالتزام بشرط مؤداه، إلقاء الخطب على منابر مساجدها، لصاحب الزنج، وللتثبت من صدق نوايا المتعهد بما عاهد عليه والي الاهواز، ومدى اخلاصه لالتزاماته التي قطعها على نفسه تجاهه، أرسل الوالي هذا موفداً سرياً يدعى بهبوذ بن عبدالوهاب الى تستر لحضور صلاة الجمعة، كي يرى مايفعله محمد بن عبيدالله ازارمرد الكردي، ويسمع منه مباشرة ماهو محور خطابه الذي سوف يلقيه على أسماع المصلين، فيتبنى الأمر بنفسه، وينقل الصورة بكل معالمها الى الوالي الذي كان همه ان يعلم ما اذا كان الخطب تشير الى صاحب الزنج

أو يذكر فيها اسمه أولا، ولما حان موعد إداء فريضة صلاة الجمعة، قام الخطيب فاعتلى المنبر خطيباً وبهبوذ بن عبدالوهاب الموفد بين المصلين يستمع القول ويخزن ماوفد من أجله لايصاله الى من أوفده جملة وتفصيلاً، وعقب المضي بالخطبة الى الغاية التي ترتفع عندها أكف الذراعة الى الله بالدعاء، انطلق الخطيب يدعو للمعتمد الخليفة العباسي، مردفاً بالدعاء ليعقوب الصفاري، ثم ازارمرد الكردي، (٥.) ولم يشر في تلك الخطبة الى ذكر صاحب الزنج لامن قريب ولامن بعيد، ناقضاً بذلك عهده ومقوضاً تحالفه الذي لم يكن منطوياً على الصدق والاخلاص في النية، ولامبنياً على الأسس الصادرة عن القناعة لاختلاف المباديء والاهداف والمصالح، وتباين الغايات التي سعى اليها كل منهما، [٥١] ولعل من نافلة القول، ان نقول ان ازارمرد الكردي لاذ بالمراوغة مع يعقوب الصفار وصاحب الزنج على السواء، بقصد تضليلهما فترة تكتفي لاستتباب الوضع له، فيتمكن من احكام القبضة على الاهواز منفرداً بها[٥٢]

موقف الكرد من صاحب الزنج:

وفي أعقاب وضع الأصبع على الداء عاد الموفد بهبوذ، بقارورة الدواء الى صاحبه علي بن ابان، فانبأه بما رأى وسمع، فجاش في صدره جيش الغيظ والغضب. كاد أن يطير لهما القلب من مستقره، فعزم على أن يترجم المرارة والسخط الى الانتقام، فجهز جيشاً متسماً بالقوة والاقتدار على فعل ماعهد اليه، عن طريق انجاز الواجب الملقى على عاتقه، فتوجه هذا الجيش تلقاء الاهواز، وقبل بلوغ المرمى، نهبوا في الطريق عسكر مكرم، وعندما طرق نبأ مقدم جيش صاحب الزنج سمع أحمد ابن ليثويه، وفر مغادراً الاهواز صوب تستر، أما ابن ازارمرد الكردي فقد اتخذ هو الآخر الفرار ملاذاً، مما يترتب به من سوء المصير على يد خصومه، فانطلق كسهم المارق يطلب رامهرمز، أما قائد جيشه ابو داود الصعلوك، فقد خانه الحظ وساقه الاسراع الى الوقوع في شرك خصمه المؤدي بالضرورة الى سوء المصير، على يد احمد بن ليثويه، إذ تزامن القدر مع انتقاء فرص النجاة، من المآل المحتوم الذي لم يكن منه مناص بسبب ما أسفر عنه هذا الحظ.[٥٣]

بيد ان والي الاهواز علي بن ابان ظلت ليوث الحقد في صدره، تقضم منه بنان بنات أفكاره وتقض مضجعه، وتعصف بمخيلته في كل حين وآن، بسبب مااقترفت يد أبان ازارمرد الكردي ضده من الخداع والمراوغة ونقض الوعد ونكث العهد، والقفز على محاسن الاخلاص والولاء بخيانته له، ولكن الأمر لم يكن خافياً على ابن ازارمرد الكردي، فقرر تلافي شرور والي الاهواز علي بن ابان، واتقاء النزال والسجال معه باعادة المياه الى مجاريها، من خلال تهدئة الاوضاع المتردية بينهما عبر الاستتباب والاستقرار بصورة سلمية، فكتب الى أنكلاي ابن صاحب الزنج مشعفاً الولد عند الوالد، طالباً منه الايعاز الى واليه على الاهواز، بعدم الاقدام على اتخاذ أي اجراء سليي يقلق ازارمرد الكردي في رامهرمز، على ان يلتزم هو بدوره لقاء طلبه، بتسليم رامهرمز الى صاحب الزنج، والركون الى أوامره على أن يتم غض الطرف عما سلف وفتح صفحة بيضاء جديدة بينهما، لاتشوب نقاوتها افرازات الماضي واحتمالات ماليس بالحسبان مستقبلاً[٥٤]

وقد حدثت حادثة عام ٢٦٣هـ / ٨٧٥م، أفضت الى تمزيق جيش كان يأتمر بأوامر يكتيني النجاري، فتفرق أيدي سبأ وتوزع شتاته المتبعثر على محمد ابن عبيدالله ازارمرد الكردي وصاحب الزنج، وآثر فريق منهم المكوث تحت امرة مسرور البلخي، وتمثلت الحادثة في شق عصا الطاعة التي كان يمعضها النجاري للبلخي، فقرر الأخير مجابهته مجابهة عسكرية انتهت بإلقاء القبض على النجاري، وايداعه السجن الذي لم يخرج منه الا ميتاً.[٥٥]

وفي عام ٢٦٦هـ / ٨٧٩م ترأس علي بن ابان جيشاً وساربه قاصداً عسكر مكرم، بموآزرة أخيه الخليل لمقارعة قائد ذي أصل تركي، خلف النجاري في القيادة يدعى اغرتمش في الاهواز وخوزستان، وعند نشوب نار الحرب واستمرارها بعضاً من الوقت، اسفرت عن انتصار ابن بان على القائد التركي، الذي لاذ بالفرار صوب مدينة تستر، مخلفاً وراءه فلول جيشه الممزق، فصار عدد كبير منهم طعماً لتلك الحرب رؤوسهم كهدايا لصاحب الزنج، كعلامة بارزةٍ دالة على انتصار ابن ابان واندحار اغرتمش التركي، فأمر صاحب الزنج بنصب تلك الرؤوس على ستور مدينته المختارة، ليرتدع بها كل من تسول له نفسه التفكير

في العصيان غداً أو بعد غدٍ، والرؤوس منصوبة تبعث الرعب والرهبة في قلوب الرائين ذهاباً واياباً في الغدو والاصال.[٥٦]

لقد خيمت بشائر الانتصار على ابن ابان، وهو يتمتع بلذة النصر الذي لم يتوقف عنده طويلاً، بل تعقب التركي المندحر الى ملاذه في تستر، متلقياً المعاضدة الفعالة له من صاحب الزنج، ولما دب الاحساس بالضعف والوهن وانتفاء القبول بالتصدي، جنح التركي الى المهادنة فاستحسن القائد المتعقب ذلك واستقر رأيهما على الهدنة.[٥٧]

لقد خلقت هذه الهدنة فرصة ذهبية لعلي بن ابان، وهيأت له الاجواء المساعدة على ازدياد الانشطة والفعاليات التي تجسدت، في إغارته المتكررة على قرى الواقعة في محيط الاهواز، وكانت حصيلة تلك الفعاليات العسكرية الحصول على بعض الغنائم وتوجيهها فيمابعد الى صاحب الزنج، لتنشيط القوى العسكرية وتوظيفها في إدامة الماكنة الحربية، وبعد ذلك طفق يستعين بالمكائد لنصب المصائد كي يوقع فيها ابن ازارمرد الكردي عامل الصفارين على مدينة رامهرمز، متذرعاً بذريعة تصلح لأن تكون مبرراً قوياً وفعالاً يتمسك به في حال استكمال الوسائل المطلوبة للهجوم عليه، وهو مطالبته بارسال الخراج الى صاحب الزنج، [٥٨] الا ان المنشود سوقه الى المصيدة فكر ملياً وطويلاً، فوجد أن هذا الأمر متعذر على صعيد المال، فأبى الامتثال لما من شأنه الشعور بالانتقاص، فامتنع عن تلبية مالايمكن الركون اليه، وهنا كشفت الحرب عن ساقيها بينهما ثانيةً، ولم تضع[٥٩] أوزارها إلا والهزيمة تنشب أظفارها في أحشاء ابن ازارمرد الكردي هذه المرة أيضاً، فنتج عن تلك الهزيمة دخول جيش ابن ابان مدينة رامهرمز، فاعملوا فيها معول الاستباحة المسرفة بعد الاستيلاء التام عليها، ووضع اليد على كل ماغلى ثمنه وخف وزنه، وابن ازارمرد الكردي خائر القوى حائر الجند أمام ضربات الخصم الاجهازية، فلم يكن بد من الهروب بعيداً عن المدينة المستولى عليها والتحصن مع رؤساء الاكراد في معاقل أربق [٦٠] و البيلم[٦١]، وعندما ضرب الاخماس بألاسداس، جآءت الحصيلة تقنعه بعدم جدوى مجابهة من هو أقوى منه عسكرياً، فقرر ان يجنح الى المسالمة الخصم المنتصر والخضوع لشروطه خضوع المندحر، ثم ارساله مئتي الف درهم لابن ابان والي الاهواز الذي حوله

بدوره الى صاحب الزنج، فكف اثر ذلك عن مضايقة النازل عند شروط المملي والقابل بها.[٦٢]

ومما لايرتاب فيه أحد هو ان احدى المعضلات المتجذرة في أغوار النفس البشرية، ذات الاطناب الضاربة فيها تتجسد في الفردية التي هي حصيلة الظروف والبيئات الخاصة، بكل ذاتٍ على حده مضافة اليها الخبرة المتراكمة عن التجارب الحياتية، بغض النظر عن نسبتها على صعيد القلة والكثرة مع عوامل أخرى في صدارتها، كيفية النشأة الأولى والمراحل التي قطعها الفرد منذ نعومة الاظفار، حتى بلوغ سنوات النضج ومايتبعها من سنين يسير خلالها الفرد رويداً رويداً، ليقترب من بعض مراتب تكامل المسالك والصفات والنوازع والسمات التي يتفاوت فيها الافراد بطبيعتهم، اذ ان الفرد يخضع بطبيعته لتلك العوامل والظواهر التي تتأرجح فيها كفتا الذاتية والموضوعية، فتارة تكون الغلبة للذاتية على الموضوعية، وطوراً تنعكس الآية، وطوراً آخر تدنوان كلتاهما من التعادل النسبي، فتأتي سلوكية الانسان وفقاً لمقتضيات مقررات احدايهما أو كلتيهما معاً. فابن ازارمرد الكردي واحد من اولئك الذين انساقوا وراء النزعة الفردية، راضخاً لمقتضياتها الناشئة عما سلف التنويه بهما، لذلك كان كغيره لايخطو خطوة بمعزل عن دراسة موضوع الخطوة، ومدى صلاحيته لوضع القدم قبل الاقدام، ولايستسلم لمشيئته القدر، من دون فحص الاقتدار على التكيف، مع درء مخاطر السلبيات المفترض بروزها في طريق نحو الطموح، منطلقاً عن المسلك الفردي المتسم بايثار الذات، كما هو شأن الكثيرين في هذا العالم.

وعلى هذا الاساس افترض سوء النية مسبقاً، ضارباً الصفح عن حسن الظن بمهادنه معتبراً مسالمته الزنج وسيلة مؤقتة لاغاية دائبة، فشرع بالكتابة الى ابن ابان والي صاحب الزنج على الاهواز، مستغلاً الصلح المبرم بينهما، طالباً تزويده بالامدادات العسكرية لمحاربة أكراد الدارنان مقيداً قبوله تلك الامدادات بتقاسم الغنائم التي سيتم الحصول عليها بين الطرفين.[٦٣] ان ظواهر الالفاظ التي صاغ بها ماكتبته لم تصرح بما إنطوت عليه بواطن نواياه الخفية المتمثلة في أهداف غير معلنة يصبو اليها، مثل ابعاد الزنج عن الاهواز ثم الاستقلال بها، بعد ابعادهم عنها ليكون صاحب الحل والعقد، وتسير اليه الامور في

شاردها وواردها من غير ان ينازع سلطانه على الولاية منازع آخر، وعند وصول كتاب ابن ازارمرد الى ابن ابان واطلاعه على مضمونه، أثناء عرض نصوصه على الفحص والتمحيص ليستجلي ماورد فيها تصريحاً وتلميحاً وايحاءاً وإشارة وعبارة لتبيين العرض والجوهر فيخرج منها بالنتيجة الصائبة التي ينبغي لفت انتباه قائده اليها، وهو صاحب الزنج الذي تؤول اليه كلمة الفصل فيما يجب الاقدام عليه أو الاحجام عنه في المهمات والملمات اذا لم يكن بوسع غيره البت في عظائم الامور وجسامها، لأن مآلها مفوض اليه، فهو صاحب القرار الحاسم الذي ينزل عنده الولاة والقادة ملبين أوامره مجندين أنفسهم لتنفيذها، متى ماصدرت اليهم، وحيث ماكانت غاياتها وأينما وجب تنفيذها، ولما استوفى ما احتوى عليه الكتاب، من مقترحات وآراء رفع ابن ابان كتاباً الى صاحب الزنج، يستأذنه الشروع بتلبية طلب ابن ازارمرد، بعد صدور الأمر بالموافقة على الموضوع، وحين استقر بالبلاغ المقام، وبلغ صاحب الزنج الكتاب المتضمن ماعزم عليه ابن ازارمرد، استحسن اقتراحاته فسارع الى تذييله بالموافقة دون تردد، لكنه قيد تلك الموافقة بشروط، ثم الزم واليه الالتزام بها، حين تم الرد على ابن ابان، منها عدم ارسال أي جيش اليه لابأمرته ولا بأمرة أي قائد غيره، الابعد توثيق العهد باليمين، با لإضافة الى أخذه باليمين علاوة على الاخلاص المحض البعيد كل البعد عن أية نية مبيتة على السوء، ضد صاحب الزنج والالتزام بتنفيذها تنفيذاً دقيقاً لاتشوبه شائبة المساويء، أو تشم منه رائحة سوء الظنون.[٦٤]

وما ان تلقى ابن ابان الوالي أمر قائده بماسبق تدوينه قبلاً، حتى حرر كتابا ثم وجهه الى ابن ازارمرد الكردي، فبعث به معه كلاً من أخيه الخليل وبهبوذ بن عبدالوهاب المختص باستراق السمع، لترصد الانباء التي تخص صاحب الزنج، وابلاغه بها، كما كان شأنه مع حضوره صلاة الجمع للتأكد مما يرد على لسان الخطباء تجاه موفديه لهذه المهمة، وعندما انتهى بهما الارتحال ونزلا عند من حملا اليه الكتاب عرضا عليه شروط صاحب الزنج، ولما اطلع ابن ازارمرد الكردي على فحواه، بعد امعان النظر فيه واتقان قراءته بعد تقليب النظر مراتٍ وكراتٍ للوقوف على ماقد يكون مختفياً في ثنايا السطور، فيدفع نتيجة

الاهمال والركون الى الاغفال باهظ الثمن في الآتي من الزمن، وعند ادراكه النص والمحتوى سلك سلوكاً انتقائياً في التعامل مع تلك الشروط، فاختار منها مايوافق مآربه، ونبذ مايعارضها وراء ظهره، أما ما نال الاستحسان وحظي عنده بالموافقة، هو الشرط الاول المتضمن اليمين، وأما الشرط الثاني المتصل بالرهائن، فقد نأى بنفسه عنه وجانب الالتزام به، وهنا يمكن استخلاص ما اضمره ابن ازارمرد من نوايا مبيتة، يمكن الاحساس بها، منها عدم الاطمئنان الى صاحب الزنج ورغبته في الايقاع به، كلما وجد الى ذلك سبيلاً اثر حدوث حادثٍ او اذا جد جديد، يمكن توظيفه وتسخيره لخدمة المرام.[٦٥]

فمن باب انقلاب السحر على الساحر، ومن منطق صراع الاضداد وخصومة النقائض، انعكس الأمر بالقياس الى صاحب الزنج، فبدلاً من أن يفعل الارتياب وعدم الاطمئنان فعلهما بالنسبة الى ابن ازارمرد الكردي، فقد لجأ هو الى الاستنجاد بما نفر وتخوف منه، متجلياً ذلك في الخشية من صاحب الزنج وتربصه المحتمل به في حال توافر مايعين على الحاق الضرربابن ازارمرد الذي حاول بالارتكاز على اليقظة والحذر الدائبين ان لايكون لقمة سائغة الازدراء ويسيرة الهضم من قبل المتربص، كما يتضح جلياً من سلوكه مع صاحب الزنج فيمابعد، لقد طمع القائد ابن ابان فيما تتمخض عنه الحرب من مغانم ومكاسب متخلفةً كنتائج نهائية تفرزها ساحات القتال، كما هو شأنها بعد وضع الحروب أوزارها، فعلى الرغم من ابداء التظاهر بوضع الشروط قيد التنفيذ، استجابة لأمر قائده صاحب الزنج الذي ألزمه بأخذ الرهائن من ابن ازارمرد واداء قسم الاخلاص للاتفاقية وعدم المساس بشروطها، عمد ابن ابان الى ارسال جيش مؤلف من جنده وجند صاحب الزنج لمعاضدة عامل الصفاريين ابن ازارمرد تحقيقاً للانتصار على اكراد الدارنان، فدقت ساعة الزحف معلنةً المسير تجاههم، ولما ورد نبأ هذا الزحف المتجه نحوهم، خرج الاكراد وهم عاقدو العزم على الصمود والتصدي للجيش الزاحف والاشتباك معه، بقصد اعاقة سيره وتعطيل نشاطه ثم الانقضاض عليه انقضاض الصقر على فريسته، بغية دحره والنيل من شوكته والحط من هيبته، وما كادت السيوف الملتمع بريقها الأخاذ للابصار تنشط، وهي في أيادي البارعين في التفنن في استعمالها حتى دانت لها الهامات، وهي تبرح و الاجساد

مرغمة بفعل نشوب قتال حامي الوطيس، فأوشكت ان تكون فيه الغلبة لصاحب الزنج، اول الأمر بيد ان ابن ازارمرد أسرع غير هيابٍ مما اتفق عليه الى ما توسد عليه ذراع المنى زمناً وبيت النية عليه، الا وهو اقتناص الفرصة التي وهبها اياه القدر، وكأنها هدية أتحفته بها السماء، فلم يتردد لحظة عن اقتناصها، وذلك بتنكره للحلف الذي عقده مع صاحب الزنج وجحوده بالتزاماته تجاهه،[٦٦] فانقلب عليه وخذله بخذلان جيشه في أحلك الظروف وأحرجها، فأحدث بلبلة وفوضى لامثيل لهما في صفوفه، فترك هذا الخذلان الناجم عن نقض العهد والتنكر للتحالف شديد الأثر وعظيم الخطر على جيش الزنج، ولاسيما بعد انضمامه وبأمرته جيشه الى خصم أمسه ضد حليف يومه، فبقى الزنج وحدهم في ساحة الوغى، بين صريع ومكلومٍ وفلولٍ متبعثرة هنا وهناك تذود عن الذات بما تجود به الفرصة طمعاً في الخلاص من المأزق الرهيب، فبالاضافة الى كثرة نسبة الضحايا على صعيد القتلى والجرحى في ساحة النزال، [٦٧] تعقب الاكراد بالتعاون مع الصفاريين الفلول المبعثرة للجيش المثقل بمرارة الهزيمة ونصبوا تلك الفلول الناجية كمائن، بقصد قتل اكبر عددٍ منهم بعد وقوعهم فيها، وكانت هذه الخطة من بنات أفكار القائد ابن ازارمرد الكردي، وقد جاءت تلك الكمائن بأثمارها، فسلب ماكان معهم من الوسائط العسكرية المتداولة آنذاك كالدواب والاعتدة والذخائر، ونجا من الزنج فاراً من المعركة نحو الاهواز، لقد كان الناجون الذين حالفهم الحظ في النجاة والوصول بامان الى مأمنهم في حالة مزرية يرثى لها ولايحسدهم عليها حاسد مهما تمرس في الحسد.[٦٨]

لقد طار في الآفاق نبأ اندحار جيش الزنج فهبط على مسمع الوالي ابن ابان، فاستثاره وأثار غضبه الى حد فقد معه امتلاك ناصية الاتزان، ولم يبق مايداوي به علة الاخفاق، سوى الكتابة الى صاحب الزنج يضع بين يديه، ماحاق بالجيش من شديد البلاء، جراء النازلة الناجمة عن الهزيمة العسكرية التي ألحقها بهم ابن ازارمرد، وعندما هبط خبر ماحل بالجيش على اسماع صاحب الزنج من مر الهزيمة وشر النتائج التي أقل ما فيها، اختلال التوازن العسكري والخذلان المبين في ساحة النزال جراء الاهمال وعدم اخضاع الأوامر الصادرة اليه للامتثال لاتباع الهوى، والاستفراد بالرأي مع تبليغه بما ينبغي فعله سلفاً

من قبل صاحبه، وإزاء طواريء المستجدات التي أملتها المواقف في أعقاب الهزيمة أبى صاحب الزنج الانجرار الى الخطل، وانتقاء الحكمة السديدة والانزلاق في المخاتلة التي لايجنى من ورائها حلو الثمر، فالخطل والمخاتلة من سمات التسرع والتهور وتحاشيهما ينقذ المرء من الوقوع فيما لاتحمد عقباه ويدفع به الى شاطيء الرزانة والاتزان، فيأتي تصرفه مستجيباً لمقتضيات الظروف والاحوال معاً. وبناء على ماجد من جديد مر المذاق وجه وجهته اليراع والقرطاس ليفرغ الشحنات الطافحة بالغضب خلال الكلمات التي سال المداد ليخطها، كي تصل فيما بعد الى ابن ابان فيفقه مدى الضرر الذي ترتب على عدم إمتثاله لأوامر آمره الصائبة وآرائه السديدة التي لو ترجمت الى واقع عملي في ساحة العمل العسكري، لكانت المنازلة قد أسفرت عن نقيض ماتمخضت عنه، لقد شحن الكتاب الموجه الى ابن ابان بشحناتٍ تضيف منها شدة الغضب وقوة المقت، وعنف السخط وخشونة اللهجة الطاغية على اسلوب تحرير الكتاب، بسبب الهزيمة النكراء التي لولا اتباع هواه و النزول عند النزوات الذاتية لما حدث جاء فيه مانصه :(قد كنت تقدمت اليك الاتركن الى محمد بن عبيدالله، وان تجعل الوثيقة بينك وبينه الرهائن، فتركت أمري واتبعت هواك، فذاك الذي أرداك وأردى جيشك)[٦٩]. ثم دفع بالكتاب الى من سيتولى تسليمه الى ابن ابان، وبعد ذلك اطلقت العنان لتهديداته العنيفة ضد ابن ازارمرد وإيعاده إياه بالانتقام الصارم والقصاص الشديد، لقاء ما اقترفه من الكيد والتآمر بالانقلاب على العهود ونقض الوعود الموثقة بينهما، مذكراً إياه بأن سوء ماضمه القلب وإنطوت عليه الكبد، لم يكن خافياً عليه وسيعلم مقترف التآمر، كم سيكون القصاص شديداً حين تحين ساعة الاقتصاص، ولما بلغ الكتاب الى صاحب الشأن المتمرد على ماتوثق من شروط بينهما، داهمه الارتباك والذعر وسعار الرهبة، وأخذ يقلب النظر ذات اليمين وذات الشمال، وهو يخوض غمار الحيرة والتردد يبحث عن حبل النجاة علّه يدنيه من الحل قبل ان تحل به البطشة الكبرى، [٧٠] وهو الرجل الذي لم يكن بمقدوره التمرد على صاحب الزنج، وعدم الاستسلام له لافتقاره الى النصيب المطلوب توافره من القوة والاقتدار، على الصمود المبني على العزم والحزم والثقة بالنفس والمواهب الفكرية والمقدرة العسكرية التي لابد أن

تتوفر في أي قائد عسكري يتحمل أعباء الذود عن المقدرات والمقدسات حين تدق ساعة الخطر، مسترشداً بمنار الحكم لاستنباط الاحكام، ثم اطلاقها بعد التثبت من صوابها كي لايؤول مآلها الى الدمار الذي يمرغ الكرامة على أعتاب الأذلال، وبما أن الحياة مزيج من التناقضات الصارخة، فإن ابن ازارمرد الكردي قد نال حظه من هذه التناقضات، وذلك بالتقلب في مهد مصالحه متمرداً على الاوامر تارة و الركون الى الإئتمار بأوامر نفس المصدر طوراً، فبعدما مارس من وسائل المكر و فنونه والخروج على الشروط التي الزم نفسه بها تجاه صاحب الزنج، قد تبرأ منها ساعة سنوح الفرصة والذهاب الى حد الطعن من الخلف بالانقضاض على الجيش الخليف، ونهب مابحوزته ثم نصب الكمائن على طريق الفلول الناجية من مرارة كؤوس الردى، ثم اعادة الحصان الهارب الى مكانه وذلك بالتوسل بوسيلة الاحتيال والمراوغة الممتزجة بالمراآت، متظاهراً باعلان الطاعة والخضوع له مجدداً مدعياً أنه قد قاتل أكراد الدارنان، وانقذ منهم ما امكن انقاذه من الوسائط العسكرية واسترد ما وقع تحت أيديهم من الغنائم الى صاحب الزنج، لقاء العفو عنه والكف عن التفكير في الانتقام منه، ولغرض الانفلات من الانتقام بالذات، وعلمه بعدم اقتناع صاحب الزنج، بما احتج به من المبررات التي لم تشفع له،على الرغم من محاولة ابن ازارمرد إلباسها ثوباً تفوح منه نفحات الانسانية الحبقة، ومعرفته بأن الأسد صعب ركله، وان كان مكبلاً بما يعيق نشاطه بعض الوقت، لذا ارتأى تشفيع مقربين اثنين من ابن ابان هما بهبوذ بن عبدالوهاب، ومحمد بن يحيى الكرماني ليشفعا له عنده وعند صاحب الزنج أيضاً، على أن يبذل للشفيعين ماتجود به يداه من الاموال والهدايا السنية،[٧١] فبذل الاثنان شفاعتهما لدى الوالي وصاحبه، فجاءت ثمرتها يانعةً ترتاح لها نفس ازارمرد إذ حظي بالعفو وظفر بالصفح الجميل، شرط إلقاء الخطب بإسم صاحب الزنج على المنابر في المناطق الخاضعة لنفوذه، غير ان المستشفع لم يبرح ما اعتاد عليه من المراوغة يوماً من الايام، وكأن لسان حاله يردد ماقاله الشاعر صالح عبدالقدوس:

الشيخ لايترك أخلاقه حتى يواري في ثرى رمسه [٧٢]

وقد ذهب رأسه ضحية هذا البيت بناءً على أمر من الخليفة المهدي عام ١٦٩هـ / ٧٨٥م، الذي ذكره بتقلباته وحيله وعدم جدوى العفو عنه، فعلى الرغم من موافقة ابن ازارمرد الكردي العلنية على هذا الشرط، ظل يراوغ ويحتال بحجة تعارض إلقاء الخطب بإسم صاحب الزنج مع طاعته للصفاريين في آن واحد، ومع ذلك كله لم تبرر روايات تاريخية تحمل في طياتها الاشارة الى أي حادث يقع بينهما منذئذٍ.

ومع كل مادار من المعامع العسكرية والصراعات الفكرية والتناقضات المتجذرة، في الخصيب من الارض التي تتعهدها الاطماع بسقي وترعاها الآمال والامنيات، المبنية على المتين من أسس حب الذات والرصين من ركائز الايغال في الفردية، مكث ابن ازارمرد أسير سوء النية بمن قبل شروطه أولاً ثم نقضها من طرف واحد، بدافع إيثار الذات على الخير والتفاني في سبيل تركيز المصالح الفردية وتعميقها بعدما جاءت الفرصة تسعى، وهي تحمل له هدية ثمينة تتجسد في تمزق جيشه لينقلب على الشروط ومن أملاها، ثم يعود الى الرضوخ مرة أخرى، بعد أن أحس بوقوعه بين فكي الكماشة التي أعدها له القدر نفسه الذي أخرجه منها فترة بعض الوقت، وذلك بالانصياع لارادة صاحب الزنج حيناً، ثم الخروج على مشيئته، وبعد أن دب اليأس وعدم توافر المناص للخلاص من قبضته، عاد الى اعلان الطاعة له مجدداً، ولكنه ظل أسير كبت مكوناته، وعدم الافضاء بها لأحدٍ متربصاً بما يجد من جديد، ليبادر مسرعاً الى استثماره بغية الفوز بالامل فيما يصبو اليه.[٧٣]

وبما أن حركة الزنج كانت مناهضة للخلافة العباسية، فليس أفضل من التوجه الى استغلالها لصالحه، وقد مد له القدر يد المعاضدة مرة أخرى، حين أرسل الموفق عمالاً الى مدن وكور الاهواز يمهدون الطريق بأساليبهم المختلفة للجيش العباسي المنوية ارساله الى هناك، لتطهير المنطقة بمدنها وقراها من الزنج في عام ٢٦٧هـ / ٨٨٨م.[٧٤]

ولم يمض وقت طويل حتى انطلق احمد بن أبي الاصبغ رسول الخليفة العباسي، ليبلغه عفو الخليفة عنه، وصرف النظر عما بدر منه في سالف الأيام، حين والى صاحب الزنج وناصره ضد الخلافة العباسية، على ان ترسل الاموال التي تستحصل من منطقة نفوذه الى الخليفة، لقد نزلت هذه الاخبار التي حملها موفد الخليفة الى ابن ازارمرد الكردي نزول

الغيث على الحقل الظاميء الى الماء، فسارع الى تلقفها تلقف الأم رضيعها الموشك على السقوط، وذلك لتمام معرفته بموآتاة الفرصة الذهبية التي ستسقي زرعه الذي سيخرج شطأه، ليستغلظ ويستوي فيتخلص من الارهاق الناتج عن تلبية متطلبات صاحب الزنج على الرغم من ارادته، فوافق فوراً على ماتبلغ به، فحمل الاموال الوفيرة والهدايا السنية الى القائد العباسي الموفق، نزولاً عند مشيئته من جهة واستشرافاً لصد الذرائع أمام استشراء وأد آماله من حين لحين على التضحية في سبيل مقتضيات المصلحة العامة التي من شأنها انقاذ الجبين من مراغة الانحناء، أمام طغيان الذات الغارقة في الاهواء والنزوات من جهة أخرى.[٧٥]

غير ان هذا المدى الأبعد الذي ذهب اليه النازل عند مشيئة القائد العباسي الموفق والمليي شروطه بلاتحفظ، لم يطل به الأمد عام ٢٦٨هـ / ٢٨٨م، كلف عمرو بن الليث الصفاري قائداً، يأمر أبا أحمد بن الاصبغ، بالتوجه نحو ابن ازارمرد الكردي، ووضع حدٍ لتقلباته و انقلاباته الى الأبد، وعندما وصل المرام قبض عليه وكيله بأصفاد الاسر، ثم حمله الى المعني بأمره الصادر منه أمر التكليف بتحجيمه، ثم الغائه من الساحة نهائياً، وهكذا خبى لهيب نار الفتن التي ظلت فترة من الزمن، الى ان دخلت عميق النوم على يد القائد المذكور، وانتهى دور النشاطات الكردية التي كانت محمد بن عبيدالله ازارمرد الكردي يتزعمها.[٧٦]

الهوامش:

الزنج:كلمة مأخوذة من الفارسية، وهي زنك من تلك اللغة وتعني الحبشة، ومنها زنجار التي تغيرت فيمابعد، فصارت زنجبار الواقعة على ساحل أفريقيا الشرقي. فليب حتي: تاريخ العرب، ٥٦١/٢.

١- القرآن الكريم: سورة طه: الآية: (٥٥).

٢- احمد شفيق: الرق في الاسلام بولاق ١٣,٩هـ، ص ٩٦.

٣- فيصل السامر: الزنج، بغداد، ١٩٧١م، ص ١٢، احمد علبي: ثورة الزنج، ص٣، مالك مسلماني: ثورة الزنج، مجلة النهج، العدد[١٦]، ص ٢٤٩.

٤- فيصل السامر الزنج، بغداد، ١٩٧.م، ص ٢٢، مالك مسلماني: ثورة الزنج، ص ٢٤٩.

٥- آدم متز: الحضارة الاسلامية، ١/ ٢٢٤.

٦- القرآن الكريم: سورة الاسراء، الآية(٧.).

٧- الحديث الشريف.

٨- البيروني: الآثار الباقية عن القرون الخالية، ليبسك، ١٨٧٨م، ص ٣٣٢، نافع توفيق العبود: المهلب أبو صفرة، ص ٢٢٩، عبدالجبار ناجي: الدولة العربية في العصر العباسي، بغداد، ١٩٨٩م، ص ١٨٦، حسن ابراهيم. حسن: تاريخ الاسلام السياسي ٣/ ٢,٩.

٩- الاصطخري: مسالك الممالك، ص ٨١، السيوطي: تاريخ الخلفاء، القاهرة، ١٩٥٢م، ص ٣٦٣، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ٢١٥.

١٠- فاروق عمر فوزي: آفاق عربية، العدد[١١] السنة ١٩٧٦م، أحمد شليي: التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، القاهرة، ١٩٧٨م، ٣/ ٦,٤.

١١- المتنبي: شرح ديواني المتنبي، بيروت، ٢/ ٢٤٥.

١٢- ابن الجوزي: مناقب عمر، بيروت، ١٩٨٧م، ص ٩٩، عبدالرحمن عبدالكريم العاني و حسن فاضل زعين، الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، بغداد، ١٩٨٩م، ص ١٣٢.

١٣- اليعقوبي: يكاد المؤرخون يجمعون على علوية صاحب الزنج.

اليعقوبي: يذكره دائماً بأنه دعي آل أبي طالب.وهو علي محمد بن احمد بن عيسى ابن زيد بن علي بن حسن بن علي بن ابي طالب، ينظر: تاريخ اليعقوبي، ٢/ ٣٥٧.

المسعودي: قول وأكثر الناس انه دعي آل أبي طالب. ينظر: مروج الذهب ٤/ ١٩٤، والتنبيه والاشراف، ص ٣٦٨، ابن خلدون العبر ٥/ ٤٤٧.

ابن الحديد، يقول بأن اكثر الناس يقذفون في نسبه ولاسيما الطالبيين. ينظر: شرح نهج البلاغة ١١٣/٨.

ابن الطقطقي: يقول من بني نسبه فليس عند النسابين، وهم يعدون من الادعياء. ينظر: الفخري في الاداب السلطانية، ص ١٨٣.

ابن كثير: يرى انه لم يكن صادقاً في زعمه انه علوي ينظر: البداية والنهاية ٨/ ١٨، ٢٨.

ابو المحاسن، يقول بأنه نسبه غير صحيح. ينظر: النجوم ٢/ ٢٢.

الملطي: الذي اعتبر علي بن محمد من الشيعة الزيدية. ينظر: التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع، ص ٣٨.

١٤- ورزنين: من أعيان قرى الري كالمدينة، الطبري/٤١/٩. "ياقوت: معجم البلادان ٥/ ٣٧١.

١٥- الري: وهي مدينة مشهورة من أمهات البلاد واعلام المدن في بلاد الجبل.

البكري: معجم ما استعجم، ٦٩/١." ياقوت: معجم البلدان ٣/ ١١٦" الحميري: الروض المعطار ص ٢٧٨.

١٦- ذكر بعض المؤرخين انه علي بن محمد بن عبدالرحيم ونسبه في عبدالقيس، الا انه ادعي ان اسمه علي بن محمد بن أحمد بن عيس بن زيد. ينظر: الطبري: تاريخ الطبري ٩/ ٤١.، القلقشندي: مآثر الاناقة في معالم الخلافة١/٢٤٩، ٢٥.
العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ٢/ ١٢٩.
١٧- احمد علبي: ثورة الزنج، ص ١٨-١٩، ٦.، ٨١، مالك مسلماني: ثورة الزنج، ص ٢٥..
١٨- الطبري: تاريخ ٩/ ٤١." احمد عليبي: ثورة، ص ٢٢.
١٩- البحرين: وهي بلدة بالقرب من هجر بين البصرة وعمان. ياقوت: معجم البلدان ١/ ٣٤٦-٣٤٧.
٢٠- هجر: وهي مدينة كبيرة وقاعدة بلاد البحرين. ياقوت: البلادان ٥/ ٣٩٣، القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٨." ابن خلكان: وفيات الاعيان ٣/ ١٧٥.
٢١- الاحساء: وهي في واسط البحرين بين عمان وبلاد فارس. ياقوت: البلدان ١/ ١١٢" ابن خلكان: وفيات ٢/ ١٥." السيوطي: تاريخ الخلفاء ص ٣٦٣.
٢٢- مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج٤ق١ ص٥١" فاروق عمر فوزي: النهوض العربي في العراق، ٧١.
٢٣- اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٧، القلقشندي: مآثر الاناقة ١/ ٢٤٩، ٢٥..
العماد.الحنبلي: شذرات ٢/ ٢٩" ابن أبي الحديد: شرح نهج ٨/٣١٨،
حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي، ٣/٢٦" احمد أمين: ظهر الاسلام ص٧." محمود حسن احمد وأحمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي، القاهرة، ٦٦٩١م، ص ٢٤٧-٢٤٨" عبدالعزيز الدوري: دراسات في العصور العباسية المتأخرة، بغداد، ١٩٤٥م، ص ٧٥-٧٦.
٢٤- مؤلف مجهول: العيونج٤ ق١ ص ٥١.

٢٥- القيرواني: زهرة الاداب، ص ٢٩٨" احمد علبي: ثورة الزنج، ص ٣٧" مالك مسلماني: ثورة الزنج، ص ٢٥..
٢٦- عبدالعزيز الدوري: دراسات، ص ٨." فيصل السامر، ثورة الزنج، ص ٩٥" أحمد علبي: ثورة الزنج، ص ١٨٧.
٢٧- احمد علبي: ثورة، ص ١٨.
٢٨- المسعودي: مروج الذهب، ٢/ ٤٣١.
٢٩- البلالية: نسبة الى بلال أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، الذي كان قاضياً على البصرة، ومات مقتولاً على يد والي البصرة الاموي يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن عم الحجاج. ينظر: ابن قتيبة: المعارف القاهرة، ١٩٦٠م، ص ٥٨٩ " ابن خلدون:العبر ٥/ ٦٣٨-٦٣٩.
٣٠- السعدية: نسبة الى بني سعد وهم بنو تميم، ينظر: القلقشندي: نهاية الآرب في معرفة أنساب العرب، القاهرة، ١٩٥٩م، ص ٢٨٥" ابن خلدون: العبر، ٥/ ٦٣٨-٦٣٩.
٣١- احمد عليبي: نفسه ص ١٨.
٣٢- ابن الاثير: الكامل في التاريخ، ٧/ ٢٤، السيوطي: تاريخ الخلفاء، ص ٣٦٣.
٣٣- الأبلة: بلدة على شاطيء دجلة البصرة العظيمة من زاوية الخليج العربي الذي يوصل الى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة. ياقوت: البلدان ١/ ٧٧.
البكري: معجم ما استعجم ١/ ٩٨" وينظر: اليعقوبي: تاريخ اليعقوبي ٢/ ٣٥٧.
مالك مسلماني: ثورة الزنج، ص ٢٥١" الحميري: الروض المعطار، ص ٨.
٣٤- عبادان: جزيرة تحت البصرة قرب الخليج الملح، وقالوا ليس وراء عبادان قرية، لان وراءها بحراً. ابن حوقل: صورة الارض، ص ٥٣، ياقوت : البلدان ٤/٧٤.
القزويني: آثار البلاد، ص ٤١٩.
٣٥- الاهواز: مدينة تعرف بهرموز شهر، وهي كورة العظيمة والناحية الجسيمة التي ينتسب اليها سائر المدن والكور. ينظر: ابن حوقل: صورة الارض، ص ٢٢٧.

٣٦- واسط: مدينة بين الكوت والبصرة في الجانب الغربي بشقيها دجلة استحدثها الحجاج بن يوسف الثقفي. ياقوت: البلدان ٥/ ٣٤٧" القزويني: آثار البلاد، ص ٤٧٨" ابن حوقل: صورة، ص ٢١٤"البكري: معجم ٤/ ١٣٦٣" الحميري: الروض المعطار، ص ٥٩٩.

٣٧- الطبري: تاريخ ٩/ ٤٨٦" المسعودي: مروج الذهب ٤/ ٢,٧" مؤلف مجهول: العيون، ج٤، ق١، ص٤٣ " السيوطي: تاريخ ص ٣٦٣، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ٢١٦.

٣٨- الطبري: تاريخ، ٩/٥٢.-٥٢٦" ابن أبي الحديد: شرح نهيج البلاغة ٣/ ٢١-٢٤" ابن تغري: النجوم ٣/ ٣٥.

٣٩- الطبري: تاريخ ٩/ ٥٢٧" ابن الاثير: الكامل، ٩/٦.

٤٠- نفسه.

٤١- احمد علبي: ثورة، ص ١٢..

٤٢- ورد اسم جد محمد (ازارمرد) بصيغ مختلفة(أزاذمرذ ازارمرد، ازامرد، ازاذمرد) في التاريخ الطبري ورد اسم في الكامل لابن الأثير بصيغة (هزامرد) ويرد اسمه (ازارمرد)في مسالك الممالك للاصطخري، ص ١٤٧، الطبري ٩/ ٥٢٧.

٤٣- السوس: وهي بالفارسية شوش أي جيد. هي مدينة في الاهواز. ابن حوقل: صورة الأرض، ص ٢٢٧، ياقوت: البلدان، ٣/ ١٨٨.

٤٤- تستر: أعظم مدينة بخوزستان. بينها وبين عسكر مكرم ثمانية فراسخ، ياقوت: البلدان ٢/ ٢٩" البكري: معجم ٣/ ٧٦٧.

٤٥- خوزستان: أقليم متسع بين البصرة وفارس. ابن حوقل: صورة، ص ٢٢٥" ابن خلكان: وفيات ١/ ١٥٥.

٤٦- الطبري: تاريخ ٩/ ٥٢٧" ابن خلدون: العبر ٥/ ٦٥.-٦٥٥.

٤٧- الطبري: تاريخ ٩/ ٥٢٧- ٥٢٨" ابن الاثير: الكامل ٩/٦" نافع توفيق العبود: آل المهلب، ص ٢٣٤" محمد امين زكي: تاريخ الكرد وكردستان، ج١ ص ١٣..

٤٨- عسكر مكرم: بلدة بخوزستان منسوبة الى مكرم بن معزاء مولى الحجاج بن يوسف الثقفي نزله لمحاربة خرزاد ابن بارس فسمي بذلك. ينظر: البلاذري: فتوح، ص ص ٥٨٥،٥٣٩"

ابن حوقل: صورة، ص ٢٢٧" ياقوت: البلدان، ٤/ ١٢٣" ابن خلكان: وفيات ١/ ١٥٥.

٤٩- الطبري: تاريخ ٩/ ٥٢٨" فاروق عمر فوزي: آفاق عربية، العدد[١١] السنة ١٩٧٦م.

٥٠- الطبري: تاريخ ٩/ ٥٢٨" ابن الاثير: الكامل ١/٦..

٥١- فيصل السامر: ثورة الزنج ص ١١٨" نافع توفيق: آل المهلب، ص ٢٣٥.

٥٢- زرار صديق: الكرد في العصر العباسي، ص ١٢..

٥٣- الطبري: تاريخ ٩/ ٥٢٨.

٥٤- الطبري: نفسه ٩/ ٥٥٥" ابن الاثير:الكامل ٦/ ٢٣.

٥٥- الطبري: نفسه ٩/ ٥٥٠- ٥٥٥" ابن الاثير: نفسه ٢٣/٦.

٥٦- نفسه" ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٣/٤١-٤٢" الحنبلي: شذرات الذهب ٢/ ١٥١.

٥٧- الطبري: نفسه ٩/ ٥٥١.

٥٨- الطبري: نفسه ٩/ ٥٥٤" ابن الاثير: نفسه ٦/ ٢٣.

٥٩- نفسه.

٦٠- أربق: بلدة في نواحي رامهرمز. ياقوت: البلدان ١/ ١٣٧.

٦١- البيلم: لايذكر ياقوت موقع هذه المدينة ويحتمل انها بلدة أخرى بجوار اربق.

٦٢- الطبري: تاريخ ٩/ ٥٥٤" ابن الاثير: نفسه ٦/ ٢٣.

٦٣- الطبري: تاريخ ٩/ ٥٥٥" ابن الاثير: نفسه ٦/ ٢٣.

٦٤- ابن خلدون: العبر ج٣/٣١٩.

٦٥- نافع توفيق: آل المهالب، ص ٢٣٨.

٦٦- الطبري: نفسه ٩/ ٥٥٥-٥٥٦" مؤلف مجهول: العيون، ج٤ ق١ ص ٩٨ ابن تغري بردي: النجوم٣/ ٤٢.

٦٧- مؤلف مجهول: العيون، ج٤ ق١ ص ٨٩" ابن تغري بردي: النجوم ٣/ ٤٢.

٦٨- الطبري: نفسه ٩/ ٥٥٥" ابن الاثير: الكامل ٦/ ٢٣" نافع العبود: آل المهلب، ص ٢٣٩.

٦٩- الطبري: نفسه ٩/ ٥٥٥.

٧٠- نفسه.

٧١- الطبري: نفسه ٩/ ٥٥٦" ابن الاثير: الكامل ٦/ ٢٤.

٧٢- نفسه.

٧٣- الطبري: نفسه ٩/ ٥٥٦" ابن الاثير: نفسه ٦/ ٢٤.

٧٤- الطبري: نفسه ٩/ ٥٧٧-٥٧٨" ابن الأثير: نفسه ٦/ ٣١" ابن تغري: النجوم ٣/ ٤٢. فيصل السامر: ثورة الزنج، ص ١٣٨" احمد عليبي: ثورة، ص ١٢..

٧٥- الطبري: حوادث سنة ٢٦٨هـ نفسه ٩/ ٦,٦.

٧٦- الطبري: نفسه ٩/ ٦١١" ابن المعتز: طبقات الشعراء ص ٨٩" ابن النديم: الفهرست، ص ٣٣٨" الثعاليبي: ثمار القلوب، ص ١٧٦" ياقوت: معجم الادباء، ١٢/ ٦- ١٨" الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٩/ ٣,٣" الحنبلي: شذرات الذهب ٢/ ١٥٣" كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية، ص ص ٢١٥-٢١٦.

المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم
- الحديث الشريف.
- ابن الاثير: عزالدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري(٦٣٠هـ/١١٣٣م)
-الاشعري: ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت٣٢٠ هـ/ ٩٤١م)مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين تحقيق محمد محي الدين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.
- البلاذري: احمد بن يحي بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) انساب الاشراف: الجزء الخامس، تحقيق كويتين، القدس، ١٩٣٦م، فتوح البلدان حققه عبدالله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، مؤسسة المعارف، لبنان، بيروت، ١٤,٧هـ/١٩٨٧م.
- ابن خلدون: ابو زيد عبدالرحمن بن محمد(ت ٨٠٨هـ/ ١٤,٦م).العبر وديوان المبتدأ والخبر(تارخ ابن خلدون)، مصر، القاهرة ١٢٨٤-١٤٠٦هـ.
- ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (٦٨١هـ/١٢٨٢م).وفيات الاعيان في انباء ابناءالزمان، القاهرة ١٨٨٧م.
- خليفة بن خياط: ابو عمرو خليفة بن خياط بن ابي هبيرة(ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).تاريخ خليفة بن خياط تحقيق اكرم ضياء العمري، ط٢، دار القلم بيروت، ١٩٧٧م.
- الذهبي: شمس الدين بن عبدالله محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).تاريخ دول الاسلام، القاهرة، ١٣٦٨هـ.
- الرازي: الشيخ ابي حاتم بن حمدون(ت٣٢٢هـ/ ٩٣٣م).كتاب الزينة في الكلمات الاسلامية العربية، حققه عبدالله سلوم السامرائي ونشر في ملحق كتاب الغلو والفرق الغالية في الحضارة الاسلامية، دار الحرية للطباعةوالنشر، بغداد، ١٩٧٢م.

الشهرستاني: ابو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م) كتاب الملل والنحل، الجزء الاول، تحقيق الشيخ احمد فهمي محمد، طبعة[1] مطبعة حجازي، القاهرة(د.ت).

- الطبري: ابوجعفر محمد بن جرير بن يزيد(ت٣١٠هـ/ ٩٢٣م) تأريخ الرسل والملوك(تاريخ الطبري)، تحقيق محمد ابي الفضل، القاهرة (١٩٦٢-١٩٧٦م).
- ابن قتيبة الدينوري: ابن قتيبة عبدالله بن مسلم(ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).عيون الاخبار، القاهرة، ١٩٢٥م.
- ابن كثير: عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثيرالقرشي الدمشقي (ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م). البدايةوالنهاية في التأريخ، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٣٢ م.
- ابن مزاحم: نصر المنقري.وقعة صفين، تحقيق عبدالسلام هرون، ط، القاهرة ١٣٨٢هـ.
- مسعر بن مهلهل: ابو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي(ت٣٩.هـ/ ١٠٠٠م).الرسالة الثانية، تحقيق بطرس بلفاكودانس خالدوف، ترجمةوتعليق محمد منير مرسي، القاهرة، ١٩٧.م.
- المسعودي: ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)
- ابن مسكويه: ابو علي احمد بن محمد (ت٤٢١هـ/ ١٠٣٠م).تجارب الامم امدروز- مطبعة شركة التمدن الصناعية-القاهرة ١٩١٤م.
- ابن النديم: محمد بن اسحاق(ت٣٨٣هـ/ ٩٩٣م). الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، ١٨٩١م.
- ياقوت الحموي : شهاب الدين ابو عبدالله (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) - معجم البلدان،دار صادر، بيروت د.ت. - معجم الادباء، دار احياء التراث العربي بيروت، ١٩٣٦م.
- اليعقوبي :احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب (ت٢٩٢هـ /٩٠٤ م) تاريخاليعقوبي، دار صادر، بيروت، ١٣٧٩هـ/١٩٦.م.
- ابن تغري بردي : جمال الدين ابو المحاسن يوسف الاتابكي(ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي المؤسسة العامة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر د.ت.
- الخطيب البغدادي: احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م) تاريخ بغداد، ١٤ جزء، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٣١م.

مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، ١٩٦٦-١٩٧٠م.- التنبيه والاشراف، مكتبة خياط، بيروت، لبنان ١٩٦٥م.

- الحنبلي: ابو الفلاح عبدالحسين بن العماد(ت ١,٨٩هـ / ١٦٧٨م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية بيروت د.ت.
- السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر(ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٢م.
- القزويني: زكريا بن محمد(ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) اثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦.م.
- الحميري: ابو سعد نشوان بن سعيد (٥٧٣هـ/ ١١٨٧م).الحور العين تحقيق كمال مصطفى، اعيد طبعه في طهران، ١٩٧٢م.
- ابو الريحان محمد بن احمد البيروني (ت ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م). الاثار الباقية عن القرون الخالية، ليبسك، ١٨٧٨م.
- ابن أبي الحديد: عزالدين ابو حامد عبدالحميد بن هبة الله(ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) شرح نهج البلاغة، تحقيق، محمد أبي الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحليبي وشركاه، القاهرة، ١٩٥٩ - ١٩٦٤م.
- ابن الجوزي: ابو الفرج عبدالرحمن بن علي محمد(ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠م مناقب عمر، تحقيق الدكتورة زينب ابراهيم القاروط، طبعة بيروت، ١٩٨٧م.
- البكري: عبدالله بن عبدالعزيز(ت ٤٨٧هـ / ١٠٩٤م). معجم ماستعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، عالم الكتب الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٨٣م.
- الملطي: ابو الحسن محمد بن أحمد (٣٧٧هـ / ٩٨٧م التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع، تحقيق زاهد الكوثري، القاهرة، ١٩٤٩م.
- المتنبي: ابو الطيب احمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ / ٩٦٥م) الديوان، شرحه عبدالرحمن البرقوقي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٣٨م.
- مؤلف مجهول: العيون والحدائق في أخبار الحقائق. الجزء الثالث. تحقيق دي غويه، مطبعة بريل، ليدن ١٨٦٦م. والجزء الرابع + القسم الاول والثاني تحقيق، نبيلة عبدالمنعم داود، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ١٩٧٢م.
- ابن الطقطقي: محمد بن علي بن طباطبا(ت ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م) الفخري في الاداب السلطانية

والدول الاسلامية، دار صادر، دار بيروت، ١٩٦.م.
- القلقشندي: احمد بن علي بن احمد(ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م). - مأثر الانافة في معالم الخلافة، عالم الكتب، بيروت، د.ت. - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق ابراهيم الابياري، نشر الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ٩٥٩١م.
- ابن قتيبة الدينوري: عبدالله بن مسلم(ت ٢٧٦هـ / ٨٨٩م) المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتاب، القاهرة، ١٩٦.م.
- ابن المعتز: عبدالله(ت ٢٩٦هـ/ ٩٠٨م) طبقات الشعراء، تحقيق عبدالستار احمد، دار المعارف مصر، ١٩٥٦م.
- ابن حوقل: ابو القاسم بن حوقل النصيبي(ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)صورة الارض، دار مكتبة الحياة بيروت، ١٩٧٩م)
- الاصطخري: ابراهيم بن محمد الفارسي(ت ٣٤١هـ / ٩٥٢م) المسالك والممالك، تحقيق، محمد جابر الحسيني، نشر دار القلم، القاهرة، ١٩٦١م. وطبعة بريل، ليدن ١٩٢٧م.
- الثعالبي: ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٧م) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، مطبعة الظاهر، القاهرة، ١٩,٨م.
- الحصري القيرواني: ابراهيم بن علي بن تميم (ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م) زهرة الاداب وثمر الالباب، جزءان، تحقيق علي محمد البجاوي، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحليي وشركاه، القاهرة، ١٩٥٣م.
- الاصطخري: ابو اسحق محمد بن ابراهيم الفارسي توفي بعد(٣٤٠هـ/٩٥١م)- المسالك و الممالك: تحقيق محمد جابر عبدالعال، مراجعة محمد شفيق الغربال، دار القلم، القاهرة ١٩٦١م.
- الهمداني: ابومحمد الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ٣٣٤هـ/ ٩٤٥م). صفة جزيرة العرب، نشره وصححه محمد بن عبادالله بن بلهيد النجدي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٥٣م.
الحميري: محمد بن عبدالمنعم الصنهاجي(ت ٧٢٧هـ / ١٣٤٤م). الروض المعطار في خبر الاقطار، حققه الدكتور احسان عباس مكتبة البيان، الطبعة الثانية، مطابع هيدلبرج ٤٨٩١م.
- الكامل في التأريخ، بيروت، ١٣٤٩ــ١٣٥٧هـ، طبعة بيروت،١٩٦٧م.

المراجع:

- احمد أمين: ظهر الاسلام، الطبعة الاولى ٢٠٠٥م.
- أحمد شقيق: الرق في الاسلام، بولاق، ١٣٠٩هـ.
- الدكتور احمد شليبي: موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
- احمد عليبي: ثورة الزنج وقائدها علي بن محمد، ط١، بيروت، ١٩٧١م.
- أدام متز: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله الى العربية عبدالهادي أبو ريده، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٧م.
- الدكتور جمال نبز: المستضعفون الكرد واخوانهم المسلمون، من منشورات كوردنامه، لندن، ١٩٩٧م.
- الدكتور حسن ابراهيم حسن: تاريخ الاسلام السياسي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٦٥م.
- الدكتور عبدالجبار ناجي وآخرون: الدولة العربية في العصر العباسي، مطابع التعليم العالي، بغداد، ١٩٨٩م.
- الدكتور عبدالرحمن عبدالكريم العاني والدكتور حسين فاضل زعين، الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩م.
- الدكتور عبدالعزيز الدوري: دراسات في العصور المتأخرة، جامعة البصرة، د.ت. ومطبعة السريان، بغداد ١٩٤٥م.
- الدكتور فيصل السامر: ثورة الزنج، بغداد، ١٩٧٠م.
- الدكتور فيلب حتي: تاريخ العرب، دار الكشاف لطباعة وتوزيع والنشر، ج١، ١٩٤٩ / ج٣، ١٩٥١م.
- الدكتور قحطان عبدالستار الحديثي: الدولة العربية في العصور المتأخرة، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨٧م
- محمد امين زكي: خلاصة تاريخ الكرد والكردستان، ترجمة محمد علي عوني، مصر، ١٩٦١م.

- الدكتور محمود حسن أحمد واحمد ابراهيم الشريف: العالم الاسلامي في العصر العباسي، القاهرة، ١٩٦٦م.
- الدكتور الجومرد: عبدالجبار هارون الرشيد، المكتبة العمومية، بيروت، ١٩٥٦م.
- الدكتور الدوري: عبدالعزيز دراسات في العصور العباسية المتأخرة، مطبعة السريان بغداد، ١٩٤٥م.
- الدكتور حمادي: محمدجاسم الجزيرة الفراتية والموصل، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٧.
- الدكتورالسامر: فيصل الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الايمان، بغداد، ١٩٧٠.
- الدكتورالنقشبدي: حسام الدين على الغالب الكردفي دينور وشهرزور خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين رسالة ماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة، جامعة بغداد، ١٩٧٥م.
- الدكتوردكسن: عبدالامير الخلافة الاموية، دار النهضة العربية للطباعةوالنشر، بيروت، ١٩٧٣م.
- الدكتورنافع توفيق العبود آل المهلب بن أبي صفرة، مطبعة الجامعة، ط١، بغداد، ١٩٧٩م.
- السلمان: عبدالموجود احمد الموصل في العهدين الراشدي والاموي، رسالة ماجستير، مطبوعة على الالة الكاتبة جامعة الموصل، ١٩٨٣م.
- بروكلمان : كارل تاريخ الشعوب العربية، ترجمة منير البعلبكي، الطبعة الثانية،دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.
- بولاديان :أ.ف.الاكراد حسب المصادر العربية، ترجمة قصباريان عبدالكريم ابي زيد، معهد الاستشراق، يريفان، د.ت.
- بيلياف: أ.ف العرب والاسلام والخلافة العربية في بداية العصور الوسطى، موسكو ١٩٦٦م.
- عزت، فائزة محمد الكرد في اقليم الجزيرة وشهرزور في صدر الاسلام رسالة ماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة، جامعة صلاح الدين، اربيل، ١٩٩١م.
- غيفون نديان، أ،ن. ارمينية والخلافة العربية/، يريفان ١٩٧٧م.
- معروف: نايف محمود الخوارج في العصر الاموي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٦م.
- ميرزا: احمد ميرزا غربي اقليم الجبال في صدر الاسلام حتى ١٣٢هـ/٧٤٩م. دراسة في التأريخ السياسي، رسالة ماجستير على الالة الكاتبة، جامعة صلاح الدين، اربيل ١٩٩٥م.
- ياسمي: رشيد كورد پێويستيكى نەژادى، تأريخ او، طهران، ١٣٦٣هـ. ش

الرسائل الجامعية غير منشورة:

- توفيق: زرار صديق
الكرد في العصر العباسي حتى مجيء البويهيين، رسالة ماجستير مطبوعة على الالة الكاتبة، جامعة صلاح الدين، اربيل، ١٩٩٤م.

الدوريات:

- الدكتور فاروق عمر فوزي: أفاق عربية لعدد [١١] السنة ١٩٧٦م.
- مالك مسلماني: ثورة الزنج، مجلة النهج يصدرها مركز الابحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، العدد(٦١) في ٢٥ شباط/ ٢..١م.
مجلة المجمع العلمي الكردي: المجلدالثالث عشر، بغداد، ١٩٨٢م

دائرة المعارف الاسلامية:

مادة شهرزور: المجلد الثالث عشر كاتب المقال مينورسكي
مادة الخوارج، ترجمة ابراهيم زكي، القاهرة، المجلد الثامن، ١٩٦٩م.

السيرة الذاتية للمؤلف

احمد عبدالعزيز محمود مصطفى.

- خريج اعدادية اربيل / محافظة اربيل.
- خريج كلية التربية قسم التاريخ – جامعة بغداد عام ١٩٧٦-١٩٧٧م.
- عمل كمدرس في مدارس ومعاهد اربيل من ١٩٧٧-١٩٨٨م.
- حصل على شهادة الماجستير في تاريخ الاسلامي عام ١٩٩٠م في كلية الاداب - جامعة صلاح الدين تحت اشراف الاستاذ الدكتور عمادالدين خليل وعنوان رسالته الموسومة (الامارة الهذبانية الكردية في اذربيجان واربيل والجزيرة الفراتية ٢٩٣-٦٥٦هـ).
- حاز على شهادة الدكتورا في التاريخ الاسلامي عام ١٩٩٨م في كلية الاداب - جامعة صلاح الدين، وعنوان اطروحته الموسومة (الامن في بغداد خلال العصر العباسي الاول ١٤٥-٢٤٧هـ).
- انتقل الى جامعة صلاح الدين لممارسة عمله كمدرس عام ١٩٩٢م.

مؤلفاته :

١- الامن في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ٢٠٠٨م.

٢- نوروز عيد الامجاد ومفخرة الاجداد ٢٠٠٨م.

٣- الكرد في كتاب تجارب الامم لمؤلفه مسكويه عام ٢..٨م.

٤- قراءة نقدية لكتب بعض المستشرقين عن الكردية ٢٠٠٩م.

كتب اخري جاهزة للطبع

١- تركيا خلال القرن العشرين.

٢- انماط وسلوكية الشخصية الكردية.

٣- اجحاق بحق المجاهد صلاح الدين الايوبي رجل عصره.

٤- في التاريخ العباسي.

نشاطاته الاخرى :

* عضوجمعية المؤرخين الكرد.
* عضو اتحاد المؤرخين العرب.
* عضو في منظمة UN يونامي.
* عضو في نقابة صحفي كردستان.
* نشر عشرات المقالات في الصحف الكردية والعراقية.